



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

الألفاظ العربية

والفدسة اللغوية

وفي رسالة

تضمن بعض الملاحظات على اللغة العربية
وعلم اللغة

لكتابتها

جرجي زيدان

وتطلب . ركبوا المعلم جاور الخوري الي سعد في وكالة المتقطف
في بيروت ومن وكلاء المتقطف في الجهات

طبعت بمبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٨٨٦

OL22460.41,49.

Harvard College Library



FROM THE LIBRARY OF
JAMES RICHARD JEWETT

Class of 1884

Professor of Arabic

1911-1933

GIVEN BY HIS SON
GEORGE FREDERICK JEWETT

Class of 1919

الألفاظ العربية والفقه اللغوية

وفي رسالة

تضمن بعض الملاحظات على اللغة العربية
وعلم اللغة

لكانها

جرمي زيدان

طبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٨٨٦

~~Arabic 33.658~~
~~Arabic 4076.36~~

OL 22460.41.49.60
✓

HARVARD COL. LIBRARY
JEWETT GIFT
SEPT. 6, 1943

Zaydan

al-Alfaz al-Arabiyyah,

تقدمة الاحترام

لحليف الانسانية وعماد البر
استاذنا الخطير العلامة الفيلسوف
الدكتور كرنيليوس فان ديك
الأخميم

121111

121111

121111

121111

المقدمة

باسم الله مفرق اللغات

المقدمة

هذه عجالة ارفعها الى اهل النظر والتحقيق لينظروا فيها فان اعجبهم مثالا تقدمت
اليهم ان يزيدونا من مثيها ما نتم به الفائدة ونحذله الاذهان فاني عالم ان
الموضوع رحب لا ينكف باستيفائو الا المجلدات الضخمة واعلم ايضا ان في
السويلاء رجالا لم من العلم وسعة الاطلاع في اللغة وغيرها ما يؤهلهم
لبسط الكلام في هذا الموضوع باكثر مما بسطت والابضاع فيه باكثر مما ابضعت
وربما كان ما استوقفهم الى الان عن البحث من هاتو الوجهة التي بحثت فيها ليس
الاخوف ان لا يجدوا من القراء من يقدّر لهم موضوع ابحاثهم حتى قدره ويتبل
عليه بما هو اهل له من الامعان والثروي وربما كان لحوفهم هذا مصوغ يقضى
عليهم معه بالتوقف اذا نظروا الى عائدو المادية ازاء ما يصحون من الوقت اثناء
الكتابة والخاليف الا ان امثال هؤلاء الافاضل قد لا يعبأون بما يعود عليهم
من الفوائد المالمية وذلك حبا بالعلم وتنويرا للاذهان ومجتذثون من كل ذلك
بما يكون من الفائدة الادبية لعموم افراد الهيئة التي هم بينها وهم في الغالب
يدركون كلا الغائبين ولا تنوهم احدي الناندين اذا مرّ عليهم من الزمن ما
تنبه لهم اثنائو اذهان القراء من مواطنهم او خلاقمهم. وعليه اعود فانقدم اليهم ان
يزيدونا في هذا الموضوع زاده الحق علما وخبرا وان يواظبوني بما وقع مني
من الخفاء فيصلحوه ويتقدوا علي حيث يجدون محلا للانتقاد حبا ببيان
الحقيقة واكون لم من الشاكرين ولا يزعم بي اني اقول ما اقول اياهاما ونمويا

المقدمة

فماذا لله الا ان اشكر لاهل فضل وعلم . فهم كشف الخنائق واجلاوها حتى
الجملاء من ابن انت واحسب لم علي في ذلك منه يكاد لا يستطاع اينأوها فاني
عالم بقصور باعي وامكان تطرق الخطأ والمخل الى ما كتبت او ذهبت اليه
وان كنت لا اري محل ذلك الان . هذا ولا انكر اني كتبت ما كتبت على غاية من
السرعة فلم اتمكن من الوقت الكافي لمزيد النظر والتأمل في مراجعة ما كتبت
وتصنيفه من شوائب الغفلة والنقصان فربما غفلت في مواضع عن ذكر ما كان بهم
او يجب ذكره وذكرت في اخرى ما كان جديراً ان لا يذكر او لا يدخل له
بالموضوع واكثر من ذلك اني تارك الكتاب وهو لما يخرج عن اخره وركبت
الى احد الخللان برؤية نجاز الطبع الاخير والتجديد والتوزيع وكل ذلك لما
تدعوني اليه الدواعي من مزيد السرعة (لاني على شفا رحلة بعيدة الفتنة) وفي جميع
هذا ما يوجب لي بعض العذر لذني اهل الفضل المهتمين الذين رغبت اليهم في
المراجعة والتفاد تجلية الخيبة ونحوها ما

وهنا اسأل فضل القراء ان يرفقوا بتطيراتي هذه بعين التبول ويوجهوا اليها
وجه القبول لا اقول ذلك حياء برأج البضاعة غاية الرجع انما حياء بي باطلاعهم
على هذه الملاحظات فينتظروا لما اخذي الذي اخذت به في اللغة فاعلم ان
كنت اصبحت ام اخطأت او كان كلا الاصابة والمخطأ معاً مع بيان مواقع كل
منها . واتوسل الى المحي ان ترجع مواقع الاصابة على مواقع الخطأ وان يند
الكتاب بعض الافادة افله في توجهه الا ينظر الى هذه المباحث من الجهة التي
اخذت بها وهو محسي والهوانسب



اللغة

اللغة اصوات يُعبّر بها كل قوم عن اغراضهم وقد تعددت انواع
 الاصوات وطرق التعبير بتعدد الامم واختلاف ظروفها فنشأ عن ذلك
 لغات تفوق الآلاف عدداً متفاوتة بياناً ومنبأية دلالة ولنظماً فان من
 الاصوات ما هو عادي عند هذه الامة وشاق التلفظ به عند تلك
 وهذا امر يلاحظه كل منا فيمن حاول دراسة اللغة العربية من ابناء المغرب
 فقد قلّ بينهم من استطاع بعد العناية الشديد لفظ الحاء او العين او
 الغين او الضاد او ما شاكل وكثير ما يعاني احدها في لفظ Γ او X
 اليونانيتين او G او V او P الرومانية ومن النبال القاطنة واسط افريقيا من
 لا وجود للمقاطع الشنوية «ف ب م و...» في لغتهم وبعض هنود كولومبيا
 محال عليهم التلفظ بهذه المقاطع «ب ف ج د ب و» واكثر اهالي اوسترااليا
 لا يستعملون المقاطع الصغيرية «س ز ش ث ص ظ» والنيوزيلانديون
 في غنى عن جميع هذه الحروف «ب س د ف ح ج ل ق ص و ي»
 واللغة المصرية القديمة «اهير وغليغية» خالية من هذه المقاطع «ب ج د ز
 ظ ض» وجملة القول ان هذه الاختلافات انما هي آثار تشير الى ما هي
 عليه اللغة من التعرض للظروف الخارجية التي طالما غيرت ولم تنزل
 نقبر في سائر احوالنا وهذا التباين اللفظي يشاهد بين افراد الامة
 الواحدة المتكلمين بلغة واحدة لعلّة طبيعية في اعضاء النطق
 فيظهر ما تقدم ان من الاحرف وهي «ت م ن ه» ما يسهل لفظه على
 كل ناطق بدليل وجودها في جميع اللغات على اختلاف انواعها على

ان النظر في طريقة التلفظ بها يبين كونها طبيعية فان الماء لا تكلف في
لفظها مطلقاً لانها تحدث بواسطة الزفير الاعيادي والتم مفتوح .
والناء بايقاف الزفير بالصاق اللسان بما وراء القواطع اما الميم
فبإخراج الصوت من الانف والتم محجوف والشفنتان مطبقتان والنون
تلفظ كالميم بالصاق اللسان بسقف الحلق وفتح الفم

اما التفاوت الحاصل في دلالة وبيان هذه الاصوات ومركباتها فقد
نشأ عنه تكاثر اللغات وتعدد اللهجات فحسبوا منها الآفاً ولم ينتهوا الى
جميعها غير ان فيلولوجي هذا العصر قد قسموها باعتبار درجات تهذيبها
الى **مرتبة** و **غير مرتبة** وهذه الاخيرة تتضمن ادنى اللغات
بيانا وبسطها الفاظاً منها اللغات الزنجية وهي التي يتفاهم بها قاطنو
جنوبي افريقيا والامبركانية اعني التي يتكلم بها هنود اميركا والشمالية
الشرقية الاسيوية وهي لغات القاطنين في جزيرة سغاليين وشبه جزيرة
كشمشكا وما جاورها . والصينية وهي لغات الصين ومن اهم صفاتها
كون الفاظها احادية المقطع لافرق فيها بين الاسم والفعل والحرف فالتلفظ
الواحدة تكون تارة فعلاً وتارة اسماً واخرى نعتاً باضافة الفاظ اخرى
ذات معانٍ مستقلة اليها . والحامية وهي تتضمن المصرية القديمة والحبشية
القديمة والبربرية وقد عدّ بعض اللغويين المصرية من اللغات الشرقية
لكونها تقرب منها في بعض احوالها وقال اخرون لابل هي امها وقد
دُعيت بالحامية زعماً بان المتكلمين بها هم من نسل حام بن نوح

اما المرتبة وهي تمتاز بسعة نطاقها واشتمالها على اكثر ما يلزم من
انواع التعبير فتشتمل على لغات العالم المتمدن وتُقسم تبعاً لقابليتها للتصريف
والاشتقاق الى **منصرف** و **غير منصرف** وهذه الاخيرة تشتمل
على اللغات الطورانية منها الفروع التركية ويتفاهم بها القاطنون بين

آخر حدود اوسنريا الشرقية واسيا الصغرى فالتنر الى ما وراء اواسط اسيا وشمالاً الى الحدود الشمالية لسييريا ومنها ايضا اللغات المنغولية والتفاسية والاوغرانية

ومن اهم صفات اللغات المرتقية * الغير متصرفة * كونها مؤلفة من اصول جامدة لا تقبل التغير في بنائها مطلقاً وان الاشتقاق يقوم فيها بالمحاق ادوات لا معنى لها في نفسها في اخر تلك الاصول التي يجب حفظها بدون ادنى تغير مثال ذلك لنا في التركية « ياز » وهو الاصل الدال على معنى الكتابة فيصيفون منه فعلاً ماضياً بالمحاق « دي » في اخره فيقولون « يازدي » كتب ثم اذا قصدوا الماضي السابق يضيفون « دي » اخرى فيقولون « يازديدي » اي كان قد كتب واذا ارادوا الجمع اضافوا أدائه « لر » فقالوا « يازديديلر » كانوا قد كتبوا ثم اذا ارادوا النفي ادخلوا أدائه بين الاصل وما اضيف اليه فقالوا « يازديديلر » اي ما كانوا قد كتبوا وهكذا بين طلب وتنفى واستفهام بحيث تبلغ هذه الاحكامات العشرة عدداً مع بقاء الاصل الفعلي على بنائه في اول اللفظ واللغات المتصرفة وتتناز بقبول اصولها التصريف المحاقاً وادراجاً .

نقسم الى طائفتين عظيمتين

(١) الطائفة الآرية او الاربانية او الهندية الاوروبية وتدعى ايضا « اليافنية » نسبة الى يافث بن نوح ونقسم الى * جنوبية * وهي لغات جنوبي اسيا منها السنسكريتية وفروعها الهندية . والفارسية والافغانية والكردية والبخارية والارمنية والارمنية و * شمالية * التي منها لغات اوروبا ونقسم الى كتيبة ومنها اللغات المستعملة في جزائر بريطانيا الا انكلترا . واطالية ومنها اللاتينية وفروعها لغات فرنسا واطاليا واسبانيا والپورتغال . وهيلينية ومنها اليوناني القديم والحديث . وونديّة ومنها لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا .

وتبوتونية وتتضمن لغات أنكلترا وجرمانيا وهولندا والدنمارك وأيسلندا ومن الصفات المميزة للطائفة الآرية كونها مؤلفة من اصول قابلة التصريف ادراجاً وإن الاشتقاق فيها يقوم باضافة ادوات معظمها ذات معنى في نفسها وهذه الادوات يلحق معظمها في آخر الاصل وبعضها في اوله مثال ذلك في الانكليزية «thank» شكر منها «thankful» متشكر او شكور او كثير الشكر ثم «unthankful» غير متشكر او غير شاكر ثم «unthankfulness» عدم تشكر او عدم شكر ومثلها «capable» كافٍ او قادر و«incapable» غير كافٍ او غير قادر و«incapability» عدم كفاءة وهكذا في سائر التصاريف وعليه تجري سائر اللغات الآرية

(٢) الطائفة السامية نسبة الى سام بن نوح وإشارة الى كون القسم الاعظم من المتكلمين بها هم من نسله وتتضمن ما هو معروف باللغات الشرقية وهي بوجود اللغة العربية بينها تعد من ارقى اللغات بياناً ولوسمها نظافاً وغناها الفاظاً وادقها تعبيراً وتمتاز بكونها المحافظة لاقدم التواريخ اعني التوراة مكتوبة بالعبرانية. ومن المعلوم ان التمدن نشأ اولاً بين المتكلمين بها كالبابليين والاشوريين والفينيقيين وغيرهم وهي تقسم الى ثلاثة اقسام * الاول * الآرامية وفرعاها السريانية والكلدانية. فالآرامية هي لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشاً على بقايا بابل واشور بالاحرف الاسفينية والانبارية. والكلدانية هي هذه بعد أن لعبت بها ابدى الزمن فغيرت بعض الفاظها وقد كتب بها بعض اسفار العهد القديم كسفر دانيال وغيره وقد دُعيت هناك بالآرامية تساهلاً على ما ارى لان بينها وبين الآرامية الاصلية فرقاً واضحاً لفظاً ومعنى ولغة اشور ابعد عن هذه من لغة بابل. اما ما يدعى بين السريانيين في هذه الايام باللغة الكلدانية

ليس الا السريانية نفسها مع بعض التغيير في الحركات . والسريانية هي الكلدانية المشار اليها مع تغيير في الفاظها ودلالاتها تبعاً لما اقتضته الظروف فكان اللغة البابلية القديمة دُعيت في اول امرها آرامية ثم تغيرت قليلاً فدُعيت كلدانية ثم وقع فيها تغيير اخر فدُعيت سريانية وحصل في هذه بعض التنوع في حركاتها فحسبت لغتين سريانية غربية وسريانية شرقية

وقد حفظت اللغة الارامية الاصلية بعض التواريخ المتبعة منقوشة على بقايا بابل واشور . والسريانية حفظت الكتاب المقدس الذي تُرجم اليها في الجيل الثاني بعد المسيح

❖ الثاني ❖ العبرانية . قد امتازت هذه بحفظها التاريخ القديم كما سبقت الاشارة ويكون الناطقين بها هم اوضح الامم منشأً واللفة التي يتكلم بها الاسرائيليون اليوم ليست العبرانية صرفاً بل قد خالطها بعض الالفاظ الارامية او الكلدانية اثناء استئسارهم عند البابليين . ومحورُ جميع ما أُلّف في هذه اللفة انما هو العهد القديم ويتفرّع عنها الفينيقية والقرطاجية وكتاهاما مائتان ❖ الثالث ❖ العربية وهي اسمى اللغات السامية ومعرفتها ضرورية لاتقان اخواتها . وقد كانت محصورةً في شبه جزيرة العرب حتى الاسلام ومن ثم اخذت في الانتشار الى ان ملأت الخافقين بسبب الافتتاح الاسلامي المشهور فكانت يوماً ممتدة من الشرق الى الغرب بين اواسط الهند وبوغاز جبل طارق ومن الشمال الى الجنوب بين البحر الاسود وبحر العرب وبالجملة يقال انها غمت جميع العالم المتمدن في ذلك الحين . والحروف العربية المستعملة عند الاعاجم منهم في من جملة الاثار الدامغة ويتفرع من العربية لفة بلاد الحبشة الحالية وفروعٌ اخرى تعدُّ مائة ولا يحفى ان لغتنا لولا القرآن العزيز لتعددت فروعها قياساً على ما سواها اما اصل كلمة "عرب" ففيه اقوال منها انها "عبر" بعد القلب وقال

اخررون بل هي مأخوذة من "عرب" اي فصيح اعتماداً على ان العربية من
افصح اللغات وزعماً من سلفائنا بان الذين لا يتكلمون بها عجم. وقد ذهب
بعضهم الى انها مأخوذة من لفظة "يعرب" التي هي اسم لاوّل من نطق
بالعربية على ما يزعمون. ومن رأي استاذنا الخطير العلامة الدكتور فاندريك
من هذا القبيل انه

"بينما كان الساميون ساكنين في الأراضي السهلة المخصبة حول راس
"خليج العجم وفي ما سمي بعد حين العراق العربي اناهم قوم كوشيون عن"
"طريق مهرا وحضرموت والحصا فطرد الكوشيون الساميين فترح بعضهم نحو"
"عيلام اي بلاد فارس وقوم صعدوا شمالاً على شطوط الفرات وهم التارجيون"
"اسلاف ابرهيم وقوم ذهبوا غرباً نحو ما سمي بعد حين جزيرة العرب"
"وسموا عرباً من «ع» اي ارض الظلام او الغروب والبرانيون"
"لا يميزون بالصورة بين العين والعين ومن هذه اللفظة ايضاً اوروپا «اوروپا»"
"عروپا اوروپا انظر مصنفات راولنسن وماكس مولر وقاموس فورست"
"ومنهم من قال بل التسمية من "عرب" في العبرانية خلط ومزج لكونهم"
"شعباً مخلوطاً ممزوجاً من نسل قحطان واسماعيل ومديان ومواب وعمون"
"وعملاق وربما اختلطوا بالكوشيين في الجنوب والله اعلم"

وأوضح صفات اللغات السامية كونها مؤنثة من اصول ثلاثية الاحرف
ثابتة في الاشتقاق اي انه لا يفعل على احرفها بل هو يقوم فيها بتغيير الحركات
التي يتوقف عليها نوع الدلالة مثالة في العربية «قتل» وهو اصل يتضمن
معنى القتل بتغيير الحركات فيه يحصل مشتقات عدة افعال او اسماء او
نوعت تبعاً لتنوع ذلك التغيير فمثه «قَتَلَ» فعل ماضٍ معلوم و«قُتِلَ»
فعل ماضٍ مجهول و«قَتْلٌ» مصدر و«قَتْلٌ» بمعنى العدو والمقاتل
و«قَتْلٌ» جمع قتل وكذلك «قَتْلٌ» وقد تُمدّ إحدى هذه الحركات

فَيَقَالُ « قَائِلٌ » و « قَاتِلٌ » و « قَتِيلٌ » و « قَتُولٌ » و « قَتَالٌ »
و « قَتَالٌ » و « قَتَلٌ » اِمَح . اما قَائِلِيهَا للاشتقاق على طريق الِاحْمَاقِ
فَيَشَارِكُ الطَّائِفَةَ الْآرَبِيَّةَ فِيهَا لَكِنَّمَا يَتَنَازَعُ بِمَحْصُولِ مَعْظَمِ الْاِشْتِقَاقِ بِوَسْطَةِ
تَفْهِيْمِ الْحَرَكَاتِ وَبَإِنْمَا لَا تَقْبَلُ الْاَدْوَاتُ الْمَخْتَفَةَ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ مَعْنَى فِي
نَفْسِهَا

ما هي اللغة العربية حقيقة

قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّمَا أَحَدَى اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ وَأَسَاسُهَا وَهِيَ لَمْ تَجْمَعْ وَتُدَوِّنْ إِلَّا
بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ الْحِينِ فَكَانَتْ مُتَفَرِّقَةً فِي أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْبَادِيَةِ
وَقَدْ تَكَلَّمَ بِهَا عَرَبُ الْبَادِيَةِ وَرَأَى أَبْنَامُهَا أَرْزَمَةً لَا يُعْرِفُ مَقْدَارَهَا بِحَيْثُ كَانَتْ
قَبْلَ أَنْ يَوْشَرَ فِي جَمْعِهَا لُغَاتٌ عِدَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ اخْتِلَافًا رُبَّمَا
ضَارِعٌ مَا هُوَ الْوَاقِعُ بَيْنَ لُغَاتِ سُورِيَا وَمِصْرَ وَبِلَادِ الْغَرْبِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
لَا بَلَّ اعْظَمَ كَثِيرًا فَلَمْ يُدَوِّنْ جَامِعُوهَا كُلَّمَا كَانَ يَتَلَفَّظُ بِهِ الْقَوْمُ بَلَّ اخْتَارُوا
مِنْهُ مَا كَانَ أَعَمَّ اسْتِعْمَالًا وَأَكْثَرَ وَرُودًا فَحَصَلَ مَا نَدْعُوهُ بِاللُّغَةِ الْقَصْحَى
أَمَّا لُغَةٌ عَامِنَا فَبِئْسَ هَذِهِ بَعْدَ أَنْ فَعَلْتَ عَلَيْهَا الْعَوَامِلَ الَّتِي كَانَتْ تَفْعَلُ عَلَى
تِلْكَ قَبْلَ جَمْعِهَا وَلَمْ تَزَلْ وَلَنْ تَزَلْ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ اعْنِي لَوْ جُمِعَتْ لُغَةٌ عَامِنَا
الْآنَ وَخُضِّطَتْ فِي بَطُونِ الْأَوْرَاقِ لَوَجَدَ الَّذِينَ سَيَخْلِفُونَا أَنَّمَا تَخْتَلِفُ عَنْ
لُغَةٍ عَامِنِهِمْ اخْتِلَافًا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا تَبَعًا لِلدَّعَةِ وَمَقْدَارِهَا وَظُرُوفِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا
يَبْدُو أَنَّ ذَلِكَ لَا يَحِطُّ مِنْ مِثْلَتِهَا بَيْنَ مَا سِوَاهَا فِي « وَلَا بَأْسَ مِنَ التَّكَرَّارِ »
أَرَفِي اللُّغَاتِ مَنَازِرًا وَأَكْثَرَهَا الْفَاطَا وَادْفَعَهَا تَعْيِيرًا وَيَعْتَرَفُ بِذَلِكَ كُلُّ مَنْ
كَانَ لَهُ الْمَامُ فِيهَا مَدَافِعًا كَانَ أَوْ مَنَظَرًا لَكِنَّمَا مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَلِ حَقَّهَا مِنْ

البحث مجتنباً لغوياً يبين أصل الفاظها ودلالاتها وكأني بهم لما راوا ما هنالك من رقة البيان وسحر المعاني وطلاوة البديع هاموا وقد أخذوا سحراً فلهوا بهذه عن النظر في أصول الألفاظ المنبثقة عنها كل تلك المحاسن وصرفوا معظم أوقاتهم بالجدال في ما لا طائل تحته من المذاهب النحوية والصرفية على أنهم لو وجهوا عنايتهم إلى علم اللغة لا كنفوا به هادياً إلى سواء السبيل

كم هي العلوم اللغوية

أما اللغات عموماً فعلومها درجات متتاليات

(الأول) يبحث عن الفاظ لغة ما من حيث بنائها ومشتقاتها وتركيبها وإعرابها وأوجه استعمالها حقيقة أو مجازاً المقاصد في التعبير . وهذا ما تعلمه المدارس في إيماننا كالصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع ما هو ضروري لكل كاتب

(الثاني) يبحث عن تاريخ وتنوع تلك الألفاظ ودلالاتها مع ما طرأ عليها من التغيير بتجريد بسيطها وحل مركبها وهذا ما ربما صحت تسميته «علم اللغة أو فلسفتها» وبموجبه تُردُّ ألفاظ كل لغة إلى أصول أو موضوعات محصورة عدداً بسيطة بناءً

(الثالث) مقابلة هذه الأصول من لغات مختلفة وردّها إلى

اصول قليلة مشتركة وهذا ما يدعى بعلم «مقابلة اللغات» وقد تمكن علماءها بواسطته من تقسيمها الى صفوف ورتب وعائلات الخ وهم ينتظرون الظفر يرد جميع ما ينطق به البشر الى اصول قليلة (الرابع) وهو اسمها يبحث عن كيفية توصل الانسان الى هذه الاصول وكيف نطق بها اولاً

تمهيد

اللغة مؤلفة من الالفاظ والالفاظ تنقسم باعتبار الدلالة الى ذات دلالة مطلقة وتدعوها تسمية «الفاظاً مطلقة» وهي التي تصح الدلالة بوحدة منها على اي موجود كان حسيّاً او معنوياً وتشتمل على الضمائر واسماء الاشارة واسم الموصول وما شاكل والى ذات دلالة مانعة وتدعوها تسمية «الفاظاً مانعة» اي لا يمكن الدلالة باحداها الا على قسم من الموجودات او على نوع واحد من المعنى فبقولنا «حيوان» مثلاً نقصد بعض الموجودات وهكذا لو قلنا «مادة» او «قوة» اذ يخرج في الاولى جميع ظواهر القوة كالانفعالات والعفليات وفي الثانية نخرج المادة وظواهرها. لكن بقولنا «هذا» ربما نقصد الحيوان او المادة او القوة او المحبة او الحزن او النظر او ما شاكل ونقول «أنت» لكل ما مخاطبة حماداً كان او حياً حسيّاً او معنوياً وهكذا في الباقى والالفاظ المانعة تنقسم الى «دالة على معنى في نفسها» وتختص في الفعل والاسم ومشتقاتها و«دالة على معنى في غيرها» وهي الحروف وما شابهها

موضوع هذه الرسالة

سأقتصر في هذه المقالة على بعض الملاحظات التي تراءت لي أثناء مطالعتي بعض العلوم اللغوية وهي تتعلق بالدرجة الثانية من العلوم اللغوية أي « فلسفة اللغة » في العربية وربما ادخلت بعض ما يتعلق بالدرجات الأخر زيادة للإيضاح وتعزيزاً للبرهان وهذه الرسالة تقوم بمحس قضاها ونتيجة وهي

(١) أن الألفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هي تنوعات لفظ

واحد

(٢) أن الألفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها إنما هي

بقايا الألفاظ ذات معنى في نفسها

(٣) أن الألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها

بالاستقراء إلى أصول ثنائية تحاكي أصواتاً طبيعية

(٤) أن جميع الألفاظ المطلقة قابلة الرد بالاستقراء إلى لفظ

واحد أو بضعة الألفاظ

(٥) أن ما يستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ وضع أصلاً

للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابه في الصور الذهنية

(النتيجة) ان لغتنا موهبة أصلاً من اصول محصورة عدداً
احادية المقطع معظمها مأخوذة عن محاكاة الاصوات الخارجية
وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان غريزياً
فمن الواجب أولاً إثبات القضايا المتقدمة المذكورة
مقدمات خمس لعلنا نستطيع اثبات ما دعونا عليه وبالله التوفيق

القضية الاولى

« ان الالفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هي تنوعات لفظ واحد »

كثيراً ما اشار ائمة اللغة الافاضل الى هذا النوع من الالفاظ وقد
ارتأوا فيه مذاهب شتى لاحاجة لسردها في هذا المقام اما الاستقراء والمقابلة
فقد أثبتنا ان هذا التقارب لم يكن عبثاً بل هو دلالة قوية على ان هذه
الالفاظ ليست الانواع اصل واحد وان هذه التنوعات قد حصلت
بموجب ناموسين عظيمي الاعتبار هما القلب والابدال

﴿ فالقلب ﴾ عبارة عن تقدم او تأخير احد حروف اللفظ الواحد مع
حفظ معناه او تغييره تغييراً طفيفاً وهو اقل وروداً من الابدال ومن امثلته قولهم
بمعنى واحد . لَطَمَ وَلَطَطَ . وَذَجَّ وَبَذَحَ . وَبَعَزَقَ وَزَعَبَقَ . وَالبُهْلَقُ وَالبُهْلَقُ
« المرأة الحمراء جناً » . وَجَذَبَ وَجَبَذَ . وَرَفَأَ وَرَأَفَ . وَتَبَرَّعَ وَتَبَرَّصَ .

بمعنى اضطرب . وعنطَ وعنطَ « خطأ » . وملج وملج . وبرشق اللحم وشبرقة وشريقة بمعنى قطعه . وسكب وسكب . ويقال بشقت الارض وبشقت اي امطرت قليلاً . وفناه بفتوه بمعنى فناه بفتوه . وضب وضب بمعنى سأل وكذلك صب وضب . وبضع وعضب وبعض جميعها بمعنى قطع . ويقال بضع او بعض امام والفرق بالمقدار فقط . والتبط والتطب الجمع باليد . وقطب الوجه وقبطة بمعنى واحد . وبكع وكع بمعنى قطع . ويقال نصب الماء ونبض غار . ولمس ولمس تدلان على نوع واحد من المعنى وهكذا فيما بقي . هذا ولا يخفى ان كثيراً من الالفاظ المقلوبة تخسر معناها الاصلية بالاستعمال فلا يعود يمكنها الجزم بانها مقلوبة

اما مسبب القلب فهو في الغالب الميل لتخفيف اللفظ او التفتن فيه ويجدث في الغالب اعناباً عن غير قصد . ومثل ذلك كثير الحدوث بين عامتنا فان معظمهم يقولون ربعون في عربون . واجر في (رجل) . وبعض ابناء اللغة يقولون اطي بدلاً من اعطى . والسوريون ولا سيما البهرونيون يقولون « اجا » في « جاء » وكثيرون منهم لا يميزون بين « قعد » بمعنى جلس و « عقد » بمعنى ربط فيخلطون بينها وقد قل بينهم من يلنظ كلمة « زوج » على حتها فان معظمهم يقول فيها « جوز » وهم يقولون « زقف » بمعنى « صنف » فوقع في هذه اللفظة القلب والابدال معاً كما ترى

اما * الابدال * في الفاظ اللغة فاعظم اهمية لانه اوسع دائرة واشد تأثيراً . وهو عبارة عن ابدال حرف او اكثر من كلمة ما بحرف او اكثر يقرب منه لفظاً . ويحصل الابدال غالباً بين الحروف التي هي من مخرج واحد او مخارج متقاربة

وتقسم الحروف باعتبار مخرجها الى حلتية ولسانية حلتية ولسانية سنانية وسنانية "او صغرية" وشفوية والابدال يحصل بين احرف كل مخرج وبين مخارج

مختلفة الاقرب فالاقرب وهاك ترتيب الحروف باعتبار قابليتها للابدال
 ع ه ي ح خ غ ق ك ل ر ن . ض ط ذ ث . ج ش ث س ص ز
 ظ ذ . ف ب و م

وقد يقع الابدال بين الاحرف المتقاربة في حكاية اصواتها ولو كانت من
 مخارج متباينة كالتبديل المحاصل كثيراً بين الميم والنون لان السامع
 قد يخلط بينها والعامية قد أبدلت ميم المجمع نوناً وهذه أبدلت ميماً في اماكن
 كثيرة ومن هذا النوع التقارب المحاصل في حكاية اصوات الناء والحاء والثاء
 كنولم تلغ وقلغ بمعنى شق وصوفي الكاف والثاء كنول بعض العامة "نان"
 في "كان"

اما الادلة على قابلية الحروف للابدال فكثيرة منها ما قد طرأ
 على اللغات الشرقية بعد تفرقها لانه من المقرر انها اي العربية والعبرانية
 والسريانية كانت يوماً لغة واحدة تتكلم بها امة واحدة تحت لواء واحد وانما
 بعد ان قُدِّر للناطقين بها بالفراق اخذت تتنوع تبعاً لمتعضيات احوال كل
 فريق منهم فوصلت اليها على ما نشاهد ما لكن هذا الاختلاف الذي جرى
 على ناموس الابدال يكاد يكون قياسياً بدليل ثبوت النسبة بين الاحرف
 المتبادلة لان ما كان من الالفاظ من أصل واحد فيها جميعها نرى انه اذا
 كان احد مقاطع اللفظة العربية «ثاء» مثلاً يكون في مكانها في العبرانية شين
 وبالسريانية تاء نحو «وَسَبَ» العربية فانها في العبرانية ^{שָׁבַ} «يَسِب»
 وفي السريانية ^{ܬܫܒ} «يَسِب» و «ثدي» في العربية فانها ^{שָׁד} «شدا» في
 العبرانية و ^{ܬܕܐ} «تدا» في السريانية . واذا كان ذالاً في العربية كان زايّاً
 في العبرانية ودالاً في السريانية كذَكَرَ و ^{זָכַר} «زَكَر» و ^{דָּכַר} «دَكَر»
 والالف في العربية والسريانية هي هاء في العبرانية مطلقاً نحو «ما» الموصولة

في الاولين فهي «*me*» في الاخيرة والسين العربية هي شين في اخניהا نحو
 «سأل» فانها فيها *hal* «شال» والغين العربية عين في اخניהا فالعرب
 يقولون «عرب» والعبرانيون والسريانيون يقولون *h* «عرب» بالعين.
 والمخاء العربية *h* فيها فحين نقول «خرب» وهم يقولون *me* «حرب»
 وامثال هذا التبادل كثيرة عادية وفي الغالب قياسية كما رأيت بحيث يكاد
 المتكلم باحداها يفهم الفاظ الاخرى فيها تاماً ولا يكون على شيء من امرها بشرط
 اطلاع على ناموس هذا التغيير. وفي العبرانية والسريانية ستة احرف يستعمل
 كل منها لمقطعين من مخرج واحد وهي هذه «*ab*» ج *o* د *ke*
 ف *la* ت «فالاول بلفظ كالباء العربية او الفاء الفارسية *v* والثاني اما
 جيماً افرنجية قاسية كما في *ga* او غيمناً عربية والثالث اما دالاً عربية او ذالاً
 والرابع اما كافاً او خافاً والخامس اما فاء عربية او باء فارسية «ب» والسادس
 اما تاء او ثاء ويشاهد الابدال في اللغة الواحدة من هذه باختلاف ادوارها
 وازمنتها من ذلك في العبرانية *ps* «زعى» و *ph* «صحن» كاتنا تلفظان
 في اول ادوارها *ps* «صعى» و *ph* «صحن» ومن قواعد اللفظ في اللغة
 الاشورية ان الاحرف السنانية (س ص ...) متى وقعت قبل احد
 الاحرف اللسانية السنانية (ت د ط ...) تقلب لاما. وان اللسانية السنانية
 متى وقعت قبل (س) تقلب سيناً او صاناً ولا فرق في هذه اللغة بين الميم
 والاولو لفظاً وحرف واحد بدل على كليهما

ومن الادلة على وقوع الابدال ايضاً ما نشاهد في العربية من الالفاظ
 المتقاربة لفظاً ومعنى وهي كثيرة ننصر على ذكر بعضها ليقاس عليها منها قولهم
 بَكَ وَبَشَكَ بمعنى قطع ولنا تَبّاً ونَشّاً بمعنى واحد وَبَرَكَ وَبَرَشَكَ بمعنى
 يَكُ ويقال ابْشَعَرْتُ الخيل وابْشَارْتُ وابْذَعَرْتُ اي ركضت تبادر شيئاً

تطلبه . والجحيس والضبيس بمعنى الجامد الثقل الروح . وبذّ وبزّ نهب
وبكّ وبسّ فرق ويقال بلح الماء بمعنى برج . ونجّ الكلب ونجّ ويقولون
بمعنى السير الشديد أّجّ وعمج . وهبّ وهبش أي ضرب وكذلك خنق وحنق
والحبتز والغبقر بمعنى البرد « حب الغمام » ولا يخفى أن الأولى في الأصل
لأنها مركبة من حب وفر أي برد وكان ينفد بها « حب البرد » ثم أبدلت
الحاء عينا بالاستعمال فصارت « غبقر » . ولحسّ ولهسّ ولعنّ بمعنى واحد
ومثله كسرو قصر . وبرق وبلق بمعنى شقّ . ونحز ونحزّ ووكز بمعنى واحد .
ويقال خبّ الرجل وغبّ منع ما عنده وقد أتى بهذا المعنى أيضاً هنت
وخنض وهبط وغطّ وغضّ . وضع في المكان أو قبع أو قع أقام ويقال
غبن الثوب وخبنة وكبنة إذا عطنه وخاطه . ونجس عينة ونجّزها . والبسط
كالبسطة في جميع معانيه . وبصع من الليل بمعنى بضع . ويقال بزق وبسق
وبصق بمعنى واحد . وأفلط على لغة تميم كأفلت . وفلغ رأسه أو ثلغته بمعنى
شدّه وهكذا أيدّ وأكّد وقصم وقطم وقضم وقشم . وتسربل وتسفل
سواء في المعنى وكذلك الرابة والغاية والبلاعة والبراعة وغنى وقنى وفي
العربية من هذه الامثال ما يكاد لا يقع تحت المحصر

فقد ثبت ما تقدم ان الابدال واقع اما اسبابه فبسيطة هي في الغالب
نتيجة علة طبيعية في اعضاء النطق في اول الامر ثم بالاستعمال تحفظ التنوعات
وربما خصصوا كل تنوع لفظي بتنوع من المعنى الاصلي ويساعد على حفظ هذه
اللغات انتشار اللغة للالفاظ اذ ذاك ولأنها لم تكن محدودة مدونة . والابدال
جاري في كل آن وزمان فكم من الامم الذين لا يستطيعون لفظ الرأى راء
كما تلفظها نحن فيلفظونها قريبة جداً من الغين منهم القسم الاعظم من
الفرنسيين والانكليز وجميع قاطني الموصل وجوارها ومن عامتنا من يلفظها
لاماً وهم في الغالب من الاحداث وكثيرون يستعمل عليهم التلفظ بالثاء او

الطاء او الذال فيلفظونها تاء او سيناً وضاداً او طاء ودالاً او زايماً فعامّة
 السوريّين يقولون "كثير" بالهاء والمصريّون يلفظونها "كسير" بالسين
 والاصل فيها "كثير" بالهاء فالهاء يلفظها السوريّون تاء والمصريّون سيناً في
 الغالب ففي ثلاثة وثمانية وثورة وثمانين يقول السوريّون ثلاثة وثمانية وثورة
 وثمانين والمصريّون سلاسة وسمانية وسورة وسعبان وهكذا فيما بقي ويقول
 السوريّون في "ظل" "ضل" بلفظ الطاء ضاداً وبالعكس في ضبط فانهم
 يقولون فيها "ظبط" وقد أبدلوا ميم الجمع نوناً فهم يقولون "لمنّ وعليهن" في لم
 وعليهن و"بينهن" في بينهم كما سبقت الاشارة واهالي بيروت ودمشق لا يلفظون
 القاف الالهزة مخففة والمصريّون أعرق في ذلك فيقولون "آل" في قال
 و"أميص" في قبص واغرب من ذلك استبدال بعض عامتنا الحاء بالهاء
 فيقولون "صنت" في صنع او الكاف همزة فيقولون "آآل" في اكل و"آسة"
 في كاسة وبعضهم يعكس الامر فيلفظ الهمزة كافاً كفولهم "سكل" في سأل
 وطالما قيل لنا ان بعض سكان البادية يلفظون الكاف شيناً فيقولون "ينش"
 في يتنك وهذا ما يدعى لغويّاً بالكشكشة وبعضهم يقول "انطى" في اعطى
 اي بابدال العين نوناً والبعض لا يستطيعون لفظ الكاف الا تاء فيقولون
 "نان" في كان وهكذا في كثير مما لا يسعنا المتناهي استيفاءه

فما المانع من حصول مثل هذه التنوعات في اللغة قبل ان دوّنت اذ
 تكون اقدر على حفظها لما سبقت الاشارة اليه وانه نظراً لكثرة استعمالها اتخذها
 الجامعون الفاظاً اصليّة لا سيما وهم في افتقار اليها لانهم كانوا قد خصصوا
 كل لفظٍ حادث بمعنى حادث وان تكن جميع هذه التنوعات قابلة الرد
 بالاستقراء الى اصل واحد لفظاً ومعنى اما بعد ان دوّنت اللغة وكثرت
 فيها التآليف ووضعت لها الروابط فقد قلت قابليتها لحفظ هذه التنوعات
 مدوّنة فتبقى محصورة بين العامة

القضية الثانية

ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا
الفاظ ذات معنى في نفسها (١)

والدليل على ذلك اننا اذا استقرينا حالة هذه الالفاظ في لغات كثيرة
متفاوتة تهدياً نرى انها تقرب من الدالة على معنى في نفسها بقدر ما يتعد عن
الارتقاء والمهذب حتى نصل اخيراً الى ادنى اللغات فنراها خالية من
الادوات والمحروف على الاطلاق ولكنها تستخدم بعض الافعال والاسماء لتضاه
وظيفتها . وايضاحاً لهذه القضية اذكر بعض الامثلة متدرجاً من اللغات الدنيا
الى اللغات الاجنبية المهذبة ثم اللغات الشرقية عموماً واخيراً العربية خصوصاً
ان الصينيين كما سبقت الاشارة في غنى عن هذه الادوات فيستعملون
عنها بالافعال والاسماء فيعتبرون عن حرف الجر "في" بقولهم "وسط"
فيقولون مثلاً "كوشنغ" ومنادها حرفياً "ملكة وسط" وينصرون بها
ما هو في لغتنا "في الملكة". ولم في الباء السببية طريقة غريبة فهم يقولون
"شاجن اي تنغ" منادها حرفياً "قتل رجل استعمل عصا" وينصرون
بها "قتل الرجل بالعصا". ومن قاطني اواسط افريقيا قبل ان تعرف بقبائل

١ يستعمل هذا النوع من الالفاظ على المحروف وما يشبهها وحرف الزيادة الداخلة
على الافعال والاسماء في الاستغناء

”مندنجو“ اذا ارادوا تأدية معنى ”على“ قالوا ”كُنج“ اي عنق او ”في“ قالوا ”كُونُو“ اي بطن فيقولون لما هو في لغتنا ”ضع الكتاب على الطاولة، مثلاً“ ضع الكتاب طاولة عنق“ وهكذا في ”في“. وادوات الجمع والتأنيث والتذكير والصفة وما شاكل في اللغات الصينية هي في الغالب افعال او اسماء ذات معانٍ مستقلة.

ومن لغات بعض جزائر المحيط ما لا ادوات فيها لتمييز الجنس او الحال او العدد او الزمن او الشخص او ما شاكل والمشهور من هذا النوع البولينية والتياس يقتضي ان لا يمر على هذه اللغات مدة من الزمن حتى لا يعود ممكناً تمييز اصل هذه الكلمات فيحسبونها كذا انزلت كما هو ظن البعض في لغتنا وكان الماصرون القدماء يعبرون عن ”من“ في قولنا ”ساعة من ذهب“ بلفظة ”نسو“ ومعناها الاصلي ”لسان“ ولاندرى اي العلاقة بين هذين المعنيين حتى استعملت لما لفظه واحدة ولعلم تصورا في اللسان صفة الخروج فاستعملوه بمعنى ”خرج من“ اي ”تكون من“ وهو المقصود بقولنا ”ساعة من ذهب“. وعندهم ”خيم“ ومعناها حرفياً ”غير عارف“ ويستعملونها بمعنى ”بدون“

والباحث في الطائفة الآرية يرى امثالا لا تحصى جميعها تشهد بصدق قولنا وصحة قضيتنا. ويساعد على ذلك سهولة استقراء ادواتها لتوفر المواد اللازمة لذلك وهي اللغات القديمة امهاتها منها اللاتينية والجرمانية القديمة واليونانية والسنسكريتية. واكاد لا احتاج لذكر شيء من هذا النيل نظراً لاشتهار امرها لكن لا بد لي من ايراد بعض الامثلة زيادة للايضاح فلما يحظر للمتكلمين بالانكليزية ان: such: مثلاً ومنادها ”كذا“ منخونة من اصلين يقران من: so-like: ولولا وجود اللغة الانجلوسكسونية أم الانكليزية لتعذر استقراءها. فهي في تلك اللغة: swylc; وفي اختها الجرمانية

solch: وجميعها بمعنى واحد . وهكذا في which; منادها «اي» التي يمكن
تبعها على الطريقة عينها الى ما يماثل who-like; وهي في الانجلوسكسونية
hwylc: وهكذا الحال في if: حرف شرط فانها تُرد الى Gif;
في الانجلوسكسونية و Give: في الانكليزية اي 'اعطي' فكانهم يقصدون بقولهم
"if you come" ما هو في الاصل "Give: that: you come"
ولكنثرة الاستعمال نحت الى if: واستغني عن that: فبطل استعمالها فبقيت
if: حرفا لا يعرف عنه الا كونه يستعمل للشرط . وهكذا لو بحثنا عن ly;
الاداة التي تلحق اواخر الاسماء فتحوّلها الى نعوت والنعوت فنجعلها ظروفًا (نحو
God; الهه; Godly; الهية; Generous; كريم; Generously;
كرماً) فقد استطيع تتبعها الى lic; الانجلوسكسونية وهي في الانكليزية
like اي «مثل» وفي الجرمانية lich; وفي السويدية lig; وفي
الدنش lijz; وجميعها بمعنى واحد فعلموا ان Generously; كرماً اصلها
Generous-like; «مثل كريم» وهكذا فيما بقي
اما اللغات الشرقية فتتبع الفاظها اصعب من المتقدم ذكرها نظراً لقلة
المواد اللازمة لذلك كما هو معلوم بيد اني لا آلّو جهداً في تقديم بعض الامثلة
تقريباً من المقصود

يستعمل العبرانيون «عَم» والسريانيون حصر «عَم» لما هو في
لغتنا «مع» حرف عطف واللفظة عينها في العبرانية وما يقاربها في السريانية
تستعمل بمعنى شعب والهم الشرعي فيستدل من كل ذلك ان الاصل فيها
معنى الاجتماع والاتحاد فاستعملوها امّا واداة عطف كما رأيت . ولا يخفى
ان «مع» مقبولة عن «عَم» . وعند العبرانيين ١٦٥ «مَدُوع» بمعنى
لما اذا مركبة في الاصل من ٢٢ «مَه» الموصولة و ١٦٦ «يَدُوع» عَمَ .

وهم يفتقدون عن قولنا «عصب» يقول «إني» مركبة من خوف
 الجوع «ل» و «في» فم موحداً بالمعنى عهد «ل» «لني» من كاف
 التشبيه و «في» المتقدم ذكرها وكتبت يستعملون فهو الجبل الثاني عشر قبل
 المسيح «أشعرا» «أشعرا» مركبة من «أشعرا» الذي ولام الاصطافاة
 بمعنى خاصة أو المخصوص بعد ذلك بناجبال اختصروا لفظها حتى صارت تحفظ
 وتكتب «أشعرا» بالمعنى عهد فلو لم تحفظ لما للثورة لغة ذلك الجبل
 لما تيسر لما تيسر «أشعرا» إلى «أشعرا»

والمرتايمون يستعملون «أشعرا» بمعنى أذن وهي فعل
 إلى جمع «من» «عزف جرز و«أشعرا» «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا»
 ولديهم «أشعرا» «أشعرا» بمعنى الآن مركبة من «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا»
 و «أشعرا» «أشعرا» و «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا»
 الاستهامة و «أشعرا» «أشعرا» وهذه أصابها «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا»
 التشبيه و «أشعرا» «أشعرا» هذا وهذه فعل إلى «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا»
 الإشارة بمعنى «أشعرا» فكان الأصل في «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا»
 ذلك أنهم ركبوا من «أشعرا» المتقدم ذكرها و «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا»
 ما مناد «أشعرا» «أشعرا» لكنهم اختصروا في لفظها حتى صارت «أشعرا»
 «أشعرا» على أن الأصل فيها «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا» «أشعرا»

والاشوريون كانوا يستعملون كلمة «قلب» لما هو في معناها «وسط»
 وكثيراً ما نسمع بعض العامة يقولون «في قلب البيت» ويقصدون في وسط
 البيت ويستعمل المايطيون «تغ» للاضافة كما يستعمل الترنسايون «de»
 والآنكلز «of» وعند البحث عن أصلها نرى أنها بقية «متاع» التي لا تزال

تستعمل بين عامتنا بمعنى خاصة والمصريون أكثر استعمالاً لها وقد قصر قول في
لفظها فنقول فيها « بطالع »

قد رأيت فيما ندم أن اللفظة الواحدة تحمل إلى اللفظين فأكثر وإنه يتركب
لفظين فأكثر مجمل لفظة جديدة أقل اسرفاً من مجبوراً حرفة وقد اشتهر أن
هذه الانفاط تحول إلى لفظ واحد بالتحذف وهناك بعض ما يتعلق به زيادة
للإيضاح فاقول

النحت ناموس فاعل على الانفاط وغاية ما يفعله فيها النما هو الاختصار في
لفظها تسهيلاً للفظها واتصاله في الوقت بقدر الامكان. وهذا الناموس المخرج
من فتحة من لفات البشر ادناها وإيها ما بل قد جرى فيها على السواء من
لؤلؤ نفاهاً لم يزل حتى الآن ولن يزل إلى ما شاء الله . ولا يخفى أنه مما كان من
عظيم امره وكيفه تنوعت طرق عمله ليس للانسان في ذلك يد اختيارية
فلما نتج جاري في الانفاط اعني اطلاقاً عن غير قصص من الناطقين

وهو جاري في لغة عامتنا على كيفية ربما افادت الإشارة إليها إذا ان منها يظهر
متبدل ما لهذا الناموس من عظيم التأثير في الفاظ اللغة وتعلم ان ليس عليه
من مستعظم فاقول

يستعمل الديمشقيون لفظة (شلوف) ايماالة الفتح نحو الضم بمعنى كيف
للاستفهام . فلو فرضنا ان لغة عامتنا جمعت في هذه الايام بنوع حفظها اللغة كناية
ولن احد علماء اللغة في الجيل القادم او ما بعده قصد البحث في الفاظ اللغة
محملة تحليلاً . فنوصل إلى هذه النظرة ماذا ترى يكون رأيه فيها . لا اظن الا انه
يرجح كونها مركبة من أكثر من اصل واحد وربما اعتدى بعد اجهاد الفكرة
إلى انما مركبة من (لوف) والشين ومن تحليل معناها يتبين له ان هذه الشين
تضمن معنى الاستفهام اذا نه يقصد من استعمالها مع (لوف) الاستفهام عن الكيفية
لكنه عند ذلك لا يكون قد فعل شيئاً إذ لم يزل جاهلاً بمعنى هذه الشين الاصلي

فهذا اذا كان ممن يذهبون الى ان الالفاظ كذا انزلت لا يرى بدا من التسليم ان هذا الحرف انما أنزل للاستفهام . لانه يراه قد ورد كثيراً في لغات بيروت وامينان كقولهم (شِسْمَك) بمعنى ما هو اسمك وما شاكل . وان كان ممن يعتقدون الخلاف ويظنون ان جميع الادوات الدالة على معنى في غيرها انما هي بنائها الالفاظ ذات معنى في نفسها يأخذ في البحث عن الالفاظ تتضمن هذا المعنى وهذا الحرف وربما عثر بعض العلماء العظيم على لفظه (شو) التي يستعملها البيروتيون بمعنى ماذا فيحكم ان تلك الشين مخونة منها . وهناك تنقطع سلسلة بحثه فيقف مخبراً أسفاً على ما خسرته اللغة من الالفاظ التي هي حلقات ضرورية لاستقراء اصل مثل هذه الكلمات فيتوقف عن البحث وهو على يقين ان ثم حلقات قدّر فقدانها ولولا ذلك لتيسر له الاستقراء كما يشاء . اما نحن الآن فنظر البقاء تلك اللغة متداولة بيننا ولدينا منها لهجات عدة يسهل علينا تتبع هذه اللفظة الى اصلها تماماً فان اللبنانيين يعتبرون عن (شو) البيروتية بقولهم (آيش) وبعضهم يلفظها (آيشو) وبعض البيروتيين نصرقوا بها على طريقة غربية فقالوا (شُونُو) والصودانيون يقولون (شُونُو) فمن المبالغة بنضح جلياً ان الأصل فيها جميعها عبارة مؤلفة من ثلاثة الفاظ مستقل احدها عن الآخر لفظاً ومعنى وهي (ابي شيء هو) وهنا بعرض لدينا سؤال آخر وهو هل يمكننا استقراء احدي هذه الالفاظ الى أكثر من اصل واحد والجواب اننا لحد معرفتنا المحاضرة يصعب علينا ذلك ويلوح لي ان بعضها قابل وسياً في الكلام على ذلك في آخر هذا الفصل . والخلاصة أفلا يمتغرب ذلك اللغوي اذا قيل له ان هذه الشين مخونة اصلاً من ثلاثة الفاظ مستقل احدها عن الآخر لفظاً ومعنى

وهكذا لو سألنا عن (ليش) المستعملة بمعنى لماذا قاننا نراها مؤلفة من لأم الاضافة و (آيش) المقدمة الذكر فكأن الأصل فيها (لاي شيء هو) والبيروتيون يقولون (بَدي) بمعنى أريدني مخونة من (بوذي) وبعضهم

يقول (ماش) اي لا شيء . وفي مخوثة من (ماشيء) . وهم يستعملون (شحو)
 للتنبيه بمنزلة (ما هو) والاصل فيها (اقشعة) ولما كنا نعلم ذلك لولا ان بعض
 الذين يلفظونها يقرّبونها من الاصل نوعاً فيقولون (شحو) . والمصريون يعبرون
 عن نفي الحال بقولهم (مش) وبعضهم يلفظها (ماهوش) تقريباً من الاصل
 الذي هو (ما هو شيء) . واللبنانيون يعبرون عن قولنا الآن بقولهم (إسا)
 و يلفظها بعضهم (هسغ) ويقول فيها السودانيون (حسغ) والاصل فيها
 (الساعة) اي هذه الساعة . ومن هذا النوع قولهم (لسا) واصلاها (للساعة)
 والبيروتيون يقولون (ملا) بمعنى الآن وبعضهم يلفظها (هلق) والدمشقيون
 يلفظونها (هاليت) بلفظ القاف هزة مفتحة واللبنانيون يلفظونها اقرب للاصل
 من الجميع فيقولون (هالوقت) والاصل فيها هذا الوقت او (هالوقت) .
 ويستعمل البيروتيون عن الكمية بقولهم (قدّيش) ولا يقصدون بها الا (كم) على
 ان الاصل فيها (قدرأي شيء) وهكذا الحال في (كان) المستعملة بمعنى ايضاً
 والاصل فيها (كما أن)

وهكذا لو تتبعنا سائر الفاظ العامة . فتأمل كيف يفعل المتحدث على الانفاظ
 فيسمعها مستعجلاً ولا يبرح من بالك انه يختلف في المعنى الواحد باختلاف الظروف
 كما شاهدت في شو وأيش وإيشو وغيرهما . ولا اظنك ترتاب بانّه كان يفعل مثل
 هذا الفعل على اللغة قبل ان يوشرف في جميعها بازمان . وعليه فلا تعجب اذا ذهبنا الى
 ان الانفاظ الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الفاظ ذات معانٍ في نفسها
 ولو تعمّر علينا استقراء جميعها

ما قد مررت مرّ المسرع على اللغات الاجنبية ولغة عامتنا قد كرت منها
 بعض الامثلة فلم ننظر في العربية لعلها تسعف فتعطينا ان نبين شيئاً من اصول
 هذه الادوات وبالله التوفيق

ان الحروف المنطوية تحت هذه القضية في احرف الجبر والعطف والمشبّهة

بما جعل له في هذه الحروف الاستغناء عن استعمالها في الحروف والظروف
الخفية والحروف الزائدة

فمن هذه الحروف ما لا يزال ملحوظا فهو منها ما الأصل الذي كانت تدل
عليه قبلما تقرر ما تقدمت عليه والاستغناء فيها لبعضها منها قولنا (خلا) و (حاشا)
الاستغناء بين وكذا (عدا) فلها ما أخوذة من عدا بعد و أي تجوز وهكذا الحال
في (علي) . وكثير من الأفعال والظروف فلما يظن عند استعمالها حروفا إلى
كونها إما لا أو إمّا لم تكن الأصول المختلفة في منها كثيرة المتداول بينها لما
كانت بعضها إما حروفا كالظروف جامدة . مثال ذلك قولنا (داخل البيت)
لا نعصد بواحد إلى الآخر (في البيت) ومثله (خارج البيت) (قولنا) نحن
البيت (لا نعصد بواحد إلى الآخر) (في البيت) مع أنها مشتقة من فعل يجر أي قصد
ومن مشتقاتها ناهي ونهي عليها

ومنها ما لم يعد شيئا سهلا إذ قد خربت بعض حروفها لكثرة استعمال
وهذه اما حروف مفردة كالباء واللام والكاف والواو والهاء والظروف
وفي بعضها في منها

فما لم يحرق من حروفه الجوز بمشبه لا تضاد معاني الأفعال إلى التسمية
وفي نأى لا تضاد معاني التصاق والجمع مع الاستعانة والشيء في المصاحبة
والظرفية والمفعولية والمباينة الجارية والاستعانة بالضم والفتح والغاية والمؤكد
ومعلوم أنه لا يمكن أن تكون جميع هذه المعاني أصلا فيها وإذن أن لا يمكن لها
لمعرفة ما وضعت للدلالة عليه في الأصل ألا مقابلتها بالهبة المستعملة في أخوات
الحريفة فذلك نرى أن الباء لا تستعمل في سائر تلك اللغات إلا للظرفية
فخرج أن هذا هو الأصل في دلالتها عندنا . وما بقي من المعاني ليس إلا تضاد
عريا . فل تساعدنا هذه النتيجة في تتبع أصلها . نعم . يعلمنا الاستقراء أن هذه

الحلقة في بقية كل هذه ذات معنى مستقل هي صمد (بيت) بدليل ان هذه الحلقة
محصلة في السريانية بمعنى في او بين فيقولون صمد صمدوا (بيت
قبورا) اي في او بين القبور ولنا صمد (بي) وهي حلقة موصلة بين (بيت)
والباء وقد وردت في التهود والارجم بمعنى في البيت وهي في السريانية
مجزوم (بيت) وتفيد الظرفية . فيكون لنا اذن سلسلة تامة للحلقات وهي
(بيت) ثم (بيّة) ثم (ب) . فيرجح ان الباء في بقية (بيت) (وقظراً
اورود "بي" الكلدانية بمعنى الظرفية لا مانع كون "بي" العربية مقلوبة عنها)
واللام ككتابة . تتمثل لثان كثيرة ومن المبالغة بنسخ ان الاصل في دلالتها
الاصالة والنصد اي انها تتضمن معنى الى وفي تقوم مقامها في العبرانية والسريانية
وما يؤيد ذلك كون (إلى) قد فُقدت من السريانية تماماً كما في العبرانية
فحولت الى (إل) بمعنى الى وقد وردت (إلى) فيها مرات قليلة . فدرى السلسلة
قد عمت وهي (إلى) ثم (إل) ثم (ل) فيرجح بل يؤكد ان هذه اللام بقية
(إلى) . ورب قائل من اين اثبت هذه الدلالة فاجبة . يظهر من المقابلة
ان الاصل في معنى (إلى) (الجهة) والثابتة كما هو الحال في (نحو) بدليل كون
هذه اللفظة في العبرانية في جمع ما مناد جهة او ناحية وليس ذلك فقط فان في
العربية (إلى) بمعنى جهة او ناحية والظاهر ان الاصل في (إلى) انظر فخر
(إلى) او في نفسها وكانهم كانوا يفسدون بقولهم (ذهب الى المدينة) مما يفيد
قولنا (ذهب نحو المدينة) والله اعلم

والكاف يظهر من المقابلة ان الاصل في موداها الشبيه بدليل كونها هكذا
في بقية اللغات الشرقية . اما اصلها فيظهر انه فُقد من العربية وحُظ في لغواتها .
فهي في العبرانية بقية د (كن) مفادها (كذا) وربما يفسدون بقولهم
(زيد كذا لاسد) زيد كذا لاسد . و(كن) هذه منقوعة من د (كن)

في العبرانية بمعنى (حنيفة) وفي الكلدانية صم (مكن) او ص (مكي)
وقد شق العبرانيون من (أكن) ايضاً (أك) ظرفاً يفيد التأكيد . وشق
السريانيون من (مكن) امح (أبك) تُلغظ (آخ) بمعنى كاف التشبيه
وربما كان في (كنا) العربية ما يلحق فيه هذا المعنى

فبناء على ما تقدم يرجح ان كاف التشبيه هي بقية اصل ينابل (أكن)
العبرانية فقد من العربية الا انه لم يزل محفوظاً فيها مركباً مع لا النافية اعني
(لكن) فال بعض ائمة اللغة انها تنيد الاستدراك فكان اصل مؤداه (لا
حنيفة) بني ما ذكر وتأكد ما هو آتٍ والله اعلم . هذا ولا غرو اذا شوهد ثم
شيء من الاختلاف بين مؤداهما الاصلي وما في عليه فان الاستعمال لا يزال يفعل
عليها حتى الآن اذ ان العامة تستعملها بمعنى (اذن) فيقولون (شوبعل لكن)
بمعنى (ماذا اعمل اذن) فسبحان الذي يُغير ولا يتغير

والواو تستعمل لما ينوف عن ٢٥ معنى جميعها ترد للاستصحاب والاستثناف وعليه
يرجح كونها مفتوحة من اصل حفظ في العبرانية وهو ١١ (و) فعل متعدّ مفاده
وصل و (ستر) ويرجح ايضاً ان الفاء مقلوبة عن هذه الواو بدليل كون
هذه الاخيرة تودي معنى كليهما في العبرانية والسريانية فهم يقولون . (آمن
ونجي) لما هو في لغتنا آمن فنجي . ولا يصعب تبادلها لانهما من مخرج واحد
او انها بقية (فاء) بمعنى عاد

اما الاء وتنفص بها هنا تاء القسم فقد قال الزمخشري في تالله لا كيد
اصنامكم الباء اصل احرف القسم والواو بدل منها والاء بدل من الواو وفيها
زيادة معنى التعجب كانه يتعجب من تسهيل الكيد على يده اه
وما بقي من الادوات ما لا يلحق فيها معناها الاصلي فمؤلف كل منها من
اكثر من حرف واحد . ومن هذه ما هو مركب من آدين فاكثر نحو (الا) مركبة

من (ان لا) بالادغام و(ألم) من همزة الاستفهام و(لم) النافية وهكذا في
حيثما وكأي وكذا وكيف وأيان وأذا وما ولولا وما شاكل
ومنها ما يظهر كونه بسيطاً لكنه قابل الحل الى أكثر من اصل واحد نحو
(الان) فهذه تحل بسهولة الى (أل) التعريف و(آن) بمعنى الوقت ويجملتها
ننيد (هذا الوقت) وهكذا الحال في (بين) فانها مركبة من باء الجرو (أين)
ظرف مكان. و"لكن" قد تقدم كونها مركبة من لا النافية و"كن" بمعنى
"كذا". و"ليت" تحل الى "لا" النافية و"إيت" الدالة على الكون المطلق
في السريانية وقد أبدلت في العربية "بأيس" كما سرى في محل اخر. و"منذ"
تحل الى "من" و"إذ". ومثل ذلك في "عند" فانها مركبة من "عن"
بدل "بديل كونها هكذا في اخوات العربية حيث لا تزال تستعمل مكتوبة كل على
حدة اي "عل بد" واللام والنون تبادلان بسهولة كما لا يخفى فان العامة تقول
في الدام الاول "عاملاًول" و"عامناًول" وهكذا في "لدى" فانها على
الارجح مفقولة عن "ليد" لانها تضمن معنى عند تقريباً. و"كم" لا ريب في
كونها مخوطة من "كاف" التشبيه و"ما" الموصولة لانها في اخوات العربية "كما"
فكان الاصل في مؤداهما الاستفهام عن الماهية اي انه كان يقصد بهما ما مفاده "مثل
ماذا" وبلاستعمال خصصت للاستفهام عن الكمية العددية كما حدث في "قدّيش"
المتقدم ذكرها. و"مها" اصلها "ما وما" وهي في العبرانية "ما ومه" اي
مؤلفة من ما الموصولة معطوفة على نفسها كانه قصد بها في بادى استعمالها المبالغة
في معنى "ما". و"لن" النافية مخوطة من لا النافية وأن المصدرية فنصدوا
بها في بادى امرها في المصدر الذي يلحق فيه معنى الاستقبال ثم اطلقت لنفي
الاستقبال وربما كان الاصل في "لم" كذلك "لام" لكنها قد تنوع معناها
بحيث يعسر الحكم عليها قطعياً. ويقال بالاجمال ان جميع الأدوات التي ننيد
النفي على انواعه تكون اما تنوعاً للاداة الاصلية "لا" او مركبة منها واصل اخر

أما "لشئ" فهي "لشيء" بعد أن أدخلت عليها النون التي هي من
 تنفثات العرب فيلقون بها أو يسمونها الكلمة للترخيم كما فنون وكما هو الحال في
 "هن" الموصولة فانيا و"ما" من أصل واحد بلعل استعماله لا يتورين هذه
 الأخيرة بفلم لا تتصور في العبرانية لنا "مة" أداة الموصول لغد الطفل
 و"مي" للمافل ولم يترك العرب حتى الآن يفتنون بأضافة النون في
 آخر الكلمة فان السودانيين منهم يقولون "كيف" بدلاً من كيف و"متين"
 في معنى و"متي" مخرج كونها مركبة من ما الاستغماية وأصل آخر يزيد الإشارة
 ربما كان "ذا" لأنها مكنا سجة العبرانية والسريانية فيقول السريان "ما
 د أنا" أي متى أتى وبه لا من "ماد" السريانية يعطى المبرانيون "ماش"
 مركبة من ما الموصولة والذين التي هي بقية اسم الموصول "أش" والدالة
 السريانية هي أداة الموصول بنفسها

فبعد هذا التمهيد قلت الأصول الناشئة عنها هذه الالفاظ وصار
 يمكن حصرها في عدد قليل جداً هما 'لا' و'إن' وأخواتها 'أو' و'وما'
 الموصولة و'من'

أما 'لا' النافية فظهر أن المظن بها المنفي طبيعي بدلاً من وجودها في سائر
 اللغات على السواء يعني واحد قائمها في اللغات المشرقية 'لا' وفي الثلاثة الآرية
 na: أو واحد تنوعاتها والنسبة المنطوية بين هذين اللفظين واضحة لأن اللام
 طالعون من أكثر الحروف نادراً لتتأخر عن جميعها كما مر عطف .. والنتيجة أن
 أحد هذين اللفظين أصل فيها والآخر موصول منه وعدى أن الفون في الأصل
 بدلول أكثرية ورودها عموماً فهي عموماً في اللغات الآرية لأنها في اللاتينية
 وفي عملها neque, neque, in وفي اليونانية na وفي السكوتية na-an
 وno وفي الجرمانية nie وnein وفي الإنكليزية no وnay وnot وin وun
 وفي الفارسية 'نا' أو 'نه' وفي القبطية an: وقد أبدلت لانا في اللغات الشرقية

لكنها تركت اثرًا يشار الى سابق وجودها فلما في العبرانية: ٦٠ 'أين' بمعنى
 العلم المطلق. ومثل ذلك ٦١٨ 'أين'. وفي العربية لنا 'نهنه' و'نأنا' بمعنى
 ككعب وأبطل ولا يخفى ان الاصل في هذين الفعلين 'نا' أو 'نه' كما في الفارسية
 وضوعنا للبالغة كما اعتاد العرب في مثل هذه الظروف فانهم يقولون 'هتني'
 فلهذا لم يبق الاكثر من ذكر حرف البحر 'عن'. ولا نكتفي بذلك بل نسأل اني
 لهذه اللفظة الدلالة السليمة وهل وجدت كما هي ام هي مخوطة عن اصل سابق
 لها. والجواب على ما اريد ان هذا المنطوق هو من المفاتيح التي ينطق بها الانسان
 غريزيًا للنهي والامان تأتي للصدفة استحداها على هذه الصورة من الطائفة في
 سائر اللغات. والحق في ايسر اجواله يحصل بمجرد رفع الصوت كما لو اردنا تقديم
 نائحة الى طفل. مثلاً وقصدنا توبيخه ارادته لاختها فاننا نناديه بصوت منخفض
 خافتين 'نناحة نناحة' لكن لو اردنا زجره عن اخذها لرفعنا صوتنا فاثبتين ايضاً
 'نناحة نناحة' بانتهار. ففهم قصدنا وتضع ذلك في معاملتها الحيوانات التي
 دوننا في النهم فاننا اذا اردنا استدعاء امر. مثلاً نناديه بصوت معتدل 'يس
 يس ...' فباني امنا فلها. مرادنا لولو اردنا طرده من امامنا لما اجهنا الا لنفس
 الصوت مرتفعاً محبوباً بتهرة تهديدية (١). ولا يخفى اننا نعمل مع رفع الصوت
 زجر ذلك الطفل صوتاً غمماً حاصلًا من الجلباق للنهم واخراج الصوت من
 الانف اذ يسمع متوسطاً بين الهم والوعن وربما تقلده البعض بقولهم 'هم' او
 'من' وتستعمل العامة لزجر الاولاد عن اخذ شي مما والاطفال نهم بالبدية دلالة
 هذا الصوت على النهي. ولا يبعد ان يكون هو الاصل لجميع تنوعات النهي المتقدم
 ذكرها. ويؤيد ذلك كون هذا الصوت الغني يستعمل في اللغة المصرية القديمة
 بمثابة 'لا' الثامية عندنا

١ ومن طرق النهي في اللغة الاشورية الحاق صوت تهديدي هذه حكايته (١٠).
 بصيغة الامر فيقولون في الامر مثلاً (١٠ فعل) وفي النهي (١٠٠ فعل)

اما علاقة هذا المتقطع بما قصد به فمكولة بالصورة الذهنية . كما اننا نقصد برفع الرأس نحو الورااء السلب او الرفض وباحتائه نحو الصدر الايجاب او القبول . ولا سبيل للتعليل عن هذه الاشارة ونسبتها لما قصد بها على اننا نخرجها طبيعياً عن غير علم منا

ومن غرائب النفي والايجاب ما لا يمكن التعبير عنه تعبيراً واضحاً ما يستعمله بعض عامتنا علامة للسلب وهو صوت يحاكي صوت السين او الصاد ويحصل بالصاق اللسان بستنف الحلق ثم سلخوعه بطريقة تحاكي المص او تنس . والسودانيون يستعملونه ايضاً وعندهم صوت اخر يقصدون به قولنا 'نم' او 'ملج' والتعبير عنه بالكتابة تعبيراً واضحاً صعب جداً . وهو يحصل بالصاق اللسان بستنف الحلق كالمرءة الاولى وجعل الهواء يمر بعنف في الجهة اليمنى نحو النصة . ومهما كان من امر هذه الاصوات وصعوبة التعبير عنها فهي موجودة واستعمالها جارٍ بكثرة بين الوف من الامم على اننا لم نسمع بوجود حرف يدل على لفظها فالظاهر انها حديثة الوضع والله اعلم

هذا ولا يخفى ان ما صاع على 'لا' يصح على كل نوعاتها الناهية والنافية اما 'لو' فلكونها شرطية وتستعمل حينما قصد امتناع الجواب لامتناع الشرط ونظراً لورودها في كتب اللغة مراراً التفي بمعنى لبت واحياناً للعرض بدلاً من 'ألا' ارجح كونها و'حه' 'لو' السريانية شيئاً واحداً وهذه الاخيرة منحوتة من 'لا' والماضي من فعل الكون الذي هو في تلك اللغة ٥٥٥ / 'هوا' فكان الاصل في استعمالها للتني كقولهم 'لو نبت' اتعصب فخيي الوطن 'فكانا قلنا' ليتنا نبت الخ' او العرض بمعنى 'ألا' نحو 'لو تنزل عندنا فتصعب خيراً' والمقصود 'الا تنزل' . وجملة القول ان 'لو' تعد من مركبات 'لا' السابقة الذكر اما 'ان' و'ان' واخوانها و'أن' و'أم' فمن اصل واحد هو احداها

والدليل على ذلك ان في سائر اللغات الشرقية لفظة واحدة هي «ام» في
العبرانية و «ان» في السريانية و «ام» في الحبشية تقوم مقام جميعها استعمالاً
واشارةً وشرطاً وتوكيداً واستدراكاً

وانا سلمنا بوحدة اصلها بمخطر لنا السؤال عن كيفية احتوائها على كل هذه
المعاني والدلالات . وعند ذلك تبين ان الاصل في دلالتها التوكيد والتحقيق
فتمنع عنه الاستفهام وهو طلب التحقيق والاشارة وهي التحقيق بمعنى والشرط
ويقصد به حسب تعريف النحاة ترتيب وقوع امر على وقوع امر اخر فكأنهم
كانوا يقصدون بقولهم «ان قام زيد اقم» اي متى تاكد قيام زيد تاكد قيامي . اما
الاستدراك فهو المدلول عن الخطأ الى الصواب وفيه معنى التحقيق وهكذا بقي
من مدلولات هذه الالفاظ . اما الاختلاف اللفظي بين هذه الادوات فلا يعتمد
به نظراً سهولة التبادل بين الميم والنون كما قد مر في محل اخر وكما هو الحال
في «ذنب» العربية فانها مبدلة من «ذنب» في اللغة الاشورية والعامية نقول
«انتلي» عوضاً من «انتلاً» اما من قبيل الاسبغية بين الميم والنون فالارجح انها
للميم لانها من الاحرف السهلة النطق وهي كما اشرت في اول هذه الرسالة من
الاحرف المتفق وجودها في سائر لغات البشر . ولا يخفى ان الاطفال في اول
ادوار حياتهم اول ما يلفظون بها فينادون بها اقرب الناس اليهم * أمهم *
ويطلبون أول وام احنياجات عيشهم فيقولون «مما» قاصدين خبراً ومن
الغريب اتفاق وجود اسم الوالدة في سائر لغات البشر بلفظ واحد تقريباً
والمنقطع الاصلي فيه الميم

والاغرب من ذلك ان الميم في اللغة المصرية القديمة تستعمل حيثما احتجج الى
ربط معنى باخر فتكون اما حرف جر فتقوم مقام «من والى وعن وعلى وبغ»
او حرف عطف عوضاً عن «مع والواو» او ظرف فتقوم مقام «بين وحيثا وغيرهما»
او حرف تشبيه بدلاً من «كما ومثل» والتحقيق عوضاً عن «ان» واخوانها

ويقصدون بها النبي . وقد جرى مثل ذلك في اللغة الفرنسية فالفرنساويون يقولون : *personne* : ويقصدون بها 'ولا شخص' على ان معناها اصلاً 'شخص' فتأمل

اما 'أو' فالظاهر انها و'أي' من اصل واحد بدليل تقاربهما لفظاً ومعنى ويؤيد ذلك كونها في اللغات الشرقية اخوات العربية واحدة في 'أو' فيرجح كونها الاصل في العربية ايضاً . وهي تستعمل فيها لاجل عشر معنى . الشك والابهام والتخبير والاباحة والجمع المطلق كاللؤلؤ والاضراب والتقسيم والاستئنه بمعنى الا او بمعنى الى آن والتفريب والاشتباه والشرطية نحو لا ضربته عاشر ان مات . ومعلوم ان هذه الدلالات لا يمكن ان تكون جميعها اصلية ويستنتج من المقابلة ان الاصل في دلالتها الموافقة والمساواة بين امرين وعند ذلك يبين لنا انها بقية لفظ ذات معنى في نفسها فقدت من العربية وحفظت في اخواتها فهي في السريانية *או* 'أوي' طابق او وافق وفي العبرانية *או* 'أو' اخنار فيرجح ان هذه اللفظة في الاصل نظراً لتوافق المعنى واللفظ واجتماع معنى الموافقة والاختيار معاً اذ اليها تعود جميع تنوعات دلالة 'أو'

اما 'من' فتأتي لمعان خمسة عشر يراد جميعها الى التبعض و *מן* 'من' في العبرانية جزء او قسم فربما كانت مشتقة من اصل يفيد قولنا قسم او جزءاً وهكذا فيما بقي من الادوات فان معظمها قابل الرد بالاستفراء الى اصله بشرط اعتبار فعل التبع وقابلية الالفاظ للتغيير والتنوع دلالة ولفظاً

بني علينا النظر في امر احرف الزيادة وفي هل هي بقية الفاظ ذات معنى في نفسها فاقول

ان فائدة هذه الاحرف محصورة فيما يحصل من الاشتقاق والتصريف في الافعال والامناء فتدخل عليها وتنوع في معناها تنوعاً يختلف باختلاف ذلك

المعرف

وجعل الشروع في استعراضها اذ كثر شيئا عاما يمتثل باصل هذه الزيادة
ان الاشتقاق والتصريف حادثان في اللغة . اعني اذا تنبعا الى الجف في
احوال اللغات من اسمها حتى ادناها نرى مميزات المشتقات نقل فيها الى ان
تنتمي الى لغات لا اثر فيها للاشتقاق مطلقا ومن هذه اللغات ما لا فرق فيو ليس
فقط بين الماضي والمضارع والمفرد والجمع والمذكر والمؤنث بل لا دليل على
وجود مميزين الاسم والفعل والحرف كما مر في غير هذا المقام

واللغة عند الاول ارتقاءها فاعخذ في استعمال ما لديها من الالفاظ لمما ينحصر
للتكلم ولم تكن في ذهن من ذى قبل فتركب ويصنع عن غير قصد ويتوحد في
اللفظ والمعنى وهو لا يدري . ولا يتنبه بعد زمن الا وقد توفرت له من الفعل
انطباع ومن الاسم كذلك . وعلى هذا النسب تولد الاشتقاق الفعلي فكان لنا من
اوزان عد في التصريف الاسمي فكان لنا به مميزات الجنس والعدد . والاختلاف
الحاصل بين اللغات المرتبة في كنية هذا الاشتقاق ونوعه ويريد ذلك . فان في بعض
هذه اللغات ازمة فطرية لا اثر لها في البعض الاخر ففيها في اللغات الشرقية اثنان
ماضي ومضارع وفي اللغات الآرية نحو العشرة وكل من هذه يختلف عن كل
من ذينك الاثنان . ايمولو وجد زمن ماض في الفرنسية او الانكليزية مثالا
يكون في سائر طرق استعمالها كالزمن الماضي في العربية تناماً . والعالم يشي من احوال
هذه اللغات يتأكد ذلك بيقيناً . ثم ان من الصيغ الفعلية ما هو اساس هذه اللغة
ومستغرب ورودها في غيرها فان صيغ المزيادات في العربية هي اصل المشتقات
وعليها عمل عظيم في تنويع المعنى الاصلي اذ تكسب خاصيات تختلف بين ميا لغة
وتعدية ومطاوعة ومشاركة ومبادلة ما لا يمكن التعبير عنه في اللغات الآرية الا
بالفاظ خاصة ذات مكانة مستقلة . فتمن نعتبر عن حصول الضرب بين
قوم على التبادل بقولنا 'تضاربوا' ولا يكفي لتأدية هذا المعنى في اللغات

الآرية أقل من أربع كلمات فلا تكلف يقولون بالمعنى عينه they have beaten each other; و *ils se sont frappés*; والفرنساويون *ils sont frappés les uns les autres*; ولا يخفى ان باقي اللغات الشرقية تقرب من الآرية من هذا القبيل، وهكذا في ما بقي من صيغ المزيادات ونرى من الجهة الاخرى لمن من انولج الاشتقاق والتصرف في الطائفة الآرية ما تفوق به طائفتنا كالحاق بعض الابدوات في اوائل الاصول او اواخرها للتعبير عن تكرار الفعل او نية او غير ذلك مما لا يستحق ذكره إلا باضافة الفاظ مستقلة كقول الفرنسيين *venir*; المجيء; *revenir*; المجيء ثانية; *comprendre*; الفهم و *malcomprendre*; سوء الفهم وقول الانكليز *understood*; فهم; *misunderstood*; سوء الفهم وهكذا في كثير مما لا يستغنى عنه التمام في استنباطه

والتصريف الاسمي لا يقل اختلافاً عن الفعلية وهي تقوم بتبيين الجنس والعدد والنسبة والتصغير. والجنس في اللغات الشرقية وبعض اللغات الاخرى نوعان فقط مذكر ومؤنث اما في اللاتينية واليونانية وغيرها من الطائفة الآرية فتلاثة مذكر ومؤنث وحيث اخريد عونة بلغتهم *Neutrum*; اما العدد فبالعكس فانه ثلاثه في العربية واخواتها وفي اليونانية اعني مفرد ومثنى وجمع واثنان في معظم الطائفة الآرية اي مفرد وجمع. وزد على ذلك ان ما يعتبر في هذه اللغة مذكراً ربما اعتبر مؤنثاً في تلك وبالعكس فان لفظة 'بيت' مذكرة مثلاً في العربية ومؤنثة في الفرنسية و *Neutrum*; في الانكليزية

فما تقدم يتضح ان الاشتقاق والتصرف حادثان في اللغة وانها يتبعان كل امة حسب ظروفها. والاصل في دلالة الالفاظ ان تكون بسيطة ثم تنوع دلالة وتتكاثر لفظاً بمقدار درجة ارتقاء تلك اللغة. فاذا صحت هذه المقدمة يتضح ان العربية من ارقى اللغات بياناً

والاشتقاق والتصرف دائماً التولد في اللغة ما دامت حية فالمتأمل في
 لغة عامتنا مثلاً يرى هناك مشتقات وتصاريح فعلية لم تكن في اللغة قبلاً اعني
 لم يتكلم بها العرب منها قولهم 'يعرف' بمعنى اعرف الآن وهي تدل على الحال
 ولا تتعداه فتحالف المضارع من هذا القبيل ويتصرف مع هذه الباء اي فعل
 كان ويشترط كونه على صيغة المضارع فتكسبه الدلالة الحالية فيقال 'يعرف'
 للمتكلم و'يعرف' للخطاب و'يعرف' للغائب الخ . وهناك صيغة اخرى
 تفيد الحال مع الاستمرار كقولهم 'عمياً كل' وهي تفيد قولنا 'أخذ في الأكل على
 الاستمرار' ومركبة من الصيغة المتقدمة الذكر بالحقاق 'عم' في اولها وقد ينوعون
 هذه الاداة فيقولون 'مناً كل' بابدالها 'من' وحرف الباء والمعنى واحد في
 كليهما اعني الحال المستمر . ويستعمل المصريون بمعنى الاستنبال التريب قولهم
 'حاشرب' اي 'سأشرب قريباً' ويصرفونها كما يتصرف المضارع مع سين
 الاستنبال فيقولون 'حاشرب' ، 'حشرب' ، 'حشرب' ، 'حشرب' الخ
 فاذا نظر اجنبي في هذه الصيغ المحدث في لغة العامة وهو لا يعرف الا اللغة
 الفصحى الاجمك لاول وهلة ان الباء في الاولى و'عم' او 'من' في الثانية و'الحاء'
 في الثالثة انما هي ادوات مثل احرف المضارعة وسين الاستنبال وما شاكل . وهل
 يخطر له انها بنابا الفاظ ذات معنى في نفسها . لا ظن . اما نحن الان نظراً
 لكثرة المواد العامة لدينا ولسهولة حصولنا على حلقات موصلة بين هذه البنابا
 واصولها يسهل علينا استقراؤها وتنبيهنا الى تلك الاصول . فان عامة البيرونيين
 تقول بمعنى الحال والاستمرار 'عمال آكل' وهي تؤدّي معنى 'عمياً كل' او
 'مناً كل' تماماً . وبالمقابلة يتأكد لدينا ان الاصل في هذه الاداة انما هو 'عمال'
 التي هي صيغة المبالغة من 'عمل' والتماريب في المعنى واضح . فتأمل كيف
 تحولت 'عمال' الى 'عم' وبالاخص الى 'من'
 اما الحاء فتنبهوا اصعب لاسباب من كان بالنسبة الى لغة عامتنا كما اننا

بالنسبة للغة النحوي وربما جزم باستحالة غيره من رد . لكننا من مقابلة لهجة
المصريين بـ لهجة السوريين يتيسر لنا معرفة اصلها بسهولة فان الدير وتين يقولون بمعنى
الاستقبال القريب ' رَحَا شَرِبْ ' اي سَأْ شَرِبْ واللبانيون يقولون ' رَاجِ اشْرَبْ '
بالمعنى عيه فن مقابلة هذه السلسلة ' ح ' ثم ' رَح ' ثم ' رَاجِ ' يوضح جلياً ان الاصل
في هذه الحاء انما هو صيغة اسم الفاعل من فعل ذي معنى بنفسه هو ' رَاجِ ' اي مضى
فلا غرو بعد ذلك اذا احتملنا يكون احرف الزيادة بنافيا الفاظ مستقلة المعنى
ولو لم يتيسر لنا استقراء جميعها الى اصولها . كما اننا نفهم قطعاً ان الباء في ' يعرف '
بقية لفظة ذات معنى في نفسها ولو احتمال عابثا التوصل الى تلك اللفظة لان
يود اني لا اقط من امكان استقراء قسم عظيم من هذه الاحرف فابداً بالفعل

✽ مزيدات الافعال ونضاريتها ✽

ان الاحرف المتزادة على الفعل الثلاثي لتكوين صيغ المزيدات هي الهمزة
في أفعل وإالف في فاعل والباء في تفعل وتفاعل وإالف والياء في افتعل
والالف والنون في انفعل وإالف والسين والياء في استنفل
فالالف في أفعل وتكسب الفعل اللازم معنى التعدية يصعب تنبؤها وربما
يستعمل فاضرب عنها صحفاً اما الالف في فاعل وتفاعل فقد حصلت بهد
حركة الفاء وربما قصد بذلك بادئ بد نوع من المبالغة لتوهم ذهني كما هو
الحال في تضعيف عين ' فعل ' كما سياتي في محل آخر . اما التاء في تفعل وتفاعل
و ' ايت ' في انفعل فتعلان على الفعل فتكسيانه معنى المطاوعة الذي يلح فيه
شيء من معنى المجهول . والمشارك بينها جميعها التاء . ولكي نصل الى الحقيقة
يقضي لنا الاستنباط عن اصل هذه الباء وكيف تأتت لما هذه الخاصة . وعند
البحث والمقابلة بأخوات العربية يظهر لنا انها بقية ' ايت ' او ما يماثلها وهي لفظة
من الالفاظ المطلقة لم تنزل مستعملة في العبرانية بمعنى ذات ولا تقع الا منعولاً بها

أما الالف والنون في الفعل فاما ان تكون 'إت' بعد الابدال كما
سبقت الإشارة لتقارب المعنى بين 'إفعل' و'أفعل' ولكن الصيغة الأولى لا
وجود لها في السريانية فتعرب عنها الثانية. أو أنها بقية 'نفس' التي هي بمعنى
'أنت' تماماً وفي العبرانية والسريانية 'نفس' فالمانع من حصول
الفتحة فيها بحيث خسرت حرقها الآخرين ويؤيد ذلك كون هذه الصيغة في
العبرانية هي هذه 'فعل' بمعنى الجهول تماماً فربما قصدوا ما مقصدوا بساكنها.
ولا عبرة في العزة المزايدة في 'فعل'

واستعملوا فيها 'أست' التي تؤثر في جعلها على كيفيات مختلفة تروا في
الطلب والتل وعنده ذلك يبرزنا البحث عن كيفية حصول هذه الأحرف على
هذه الخاصية من المقلدة بلوح لها أنها بقية 'فعل' فقد من العربية وحظت في
السريانية بمعنى مثل وهو 'فعل' 'سط' حيث قلبت الالف طاعتهم يصدون
بقوم المستعمل 'مثل' أي الفعل أو أحب الفعل وفي استغفر طلب الغفران وفي
عليه وما لا بأس من ذكره 'أست' في التركية هي الإرادة والطلب والسؤال
والرجاء والرغبة والارتباب

وما يزداد أيضاً في الانفعال نون التوكيد وهي تبيد تأكيد الطلب أو التمني
وبعد البحث يظهر أنها بقية لفظة بمعنى 'هلم' أو 'ليست' حطفت في سائر اللغات
الشرقية الأعرية فهي في العبرانية 'نا' تستعمل للطلب والتمني فيقولون
'هتبه' 'شب نا' أرجوك أن تجلس أو ليك تجلس وفي السريانية 'نا' أو 'نا'
'في' وهي تعد عندهم من الألفاظ المهمة ومنهم من يحطون فيها وفي السامرية
'نا' أو 'في' وفي الحبشية تكتب 'نع' وتلفظ قريبة من 'نا' وهي تصريف
هند الحبشيين وهم يصدون بها ما قصد بقولنا 'هلم'. ولا يخلو كون هذه
اللفظة مأخوذة عن أصل يدل على حدث لم يعد مبرراً في اللغات الشرقية أما

في المصرية القديمة قلنا Na; تنيد الحبي وبرجج ان هذه الدلالة في الاصل في الجميع اذ ان هذه التنوعات مما تعددت لفظاً ومعنى ترد بسهولة اليها لان التوكيد في العربية يستعمل الامر والنهي والاستفهام والترجي والعرض والتحضيض والتعني والقسم وجميعها راجع الى تأكيد الطلب والتعني ويجمعها قولك 'هلم' وهذه قرب. معنى من 'جاء' على صيغة الانفاء فقولنا 'هلم' نذهب 'يضافي قولنا 'تعالوا نذهب' فكأن العبرانيين ينصدون بقولهم 'شب نا' تعالي اجلس ان هلم اجلس. والعرب بقولهم 'قومن' هلم قم او تعال قم. اما التشديد فعارض على النون كما عرض في ان واخواتها وكما جئنا عند الكلام على المضاعف

ومن اشتقاقات الفعل ايضاً اسم المفعول والفاعل واسم الآلة وجميعها الالف الثلاثي المجرد يصاغ بزيادة ميم في اوله والاصل في هذه الميم على ما يظهر الدلالة الموصولة ففي قولنا 'مكرم' نقصد الذي يكرم او من يكرم وفي 'مكرم' نقصد الذي يكرم او من يكرم فنستدل ان هذه الميم هي بنية 'من' الموصولة اذ انها كثيراً ما وردت في العبرانية متصلة بالافعال مجردة من النون. ويؤيد ذلك تطابقها لتلك الميم لفظاً ومعنى بحيث يمكنها التيام مقامها تماماً فان 'ملتط' و'ما يلتط' بمعنى واحد. ثم ان اسم الزمان والمكان يحملان على هذا التاويل مجازاً. اما اسم الفاعل والمفعول في الثلاثي المجرد فحاصلان في الغالب بمد احدى حركات الاصل

ومن المشتقات الفعلية المضارع الذي يصاغ باضافة احد احرف المضارعة وهي الالف والنون والياء والتاء في اول الماضي وما هذه الاحرف الا بقايا الضمائر المنفصلة اذ ان الالف والنون من مختصات المتكلم على اطلاقه والياء للغائب والتاء للمتخاطب كما سيأتي في باب الالفاظ المطلقة وهي تقابل ضمائر الرفع المتصلة التي لا ريب في كونها مخونة من الضمائر المنفصلة ورب قائل كيف ان هذه الاحرف تنيد المضارع اذا انحفت في اول

الفعل والماضي اذا الحقت في اخره فاجيب ان اللغة في باديه امرها لم يكن فيها مشتقات فعلية ماضيه او مضارع فكانت لفظة 'ذهب' مثلاً تنيد مطلق الذهاب غير مترن بزمان فعندما كان يقصد المتكلم الدلالة على ان الذهاب حدث في زمن مضى كان يذكر اولا الفعل ثم الضمير فيقول مثلاً للمخاطب 'ذهب انت' فكانه بتقديمه الفعل لفظاً يشير الى تقدم حدوثه معنى. وبمعكس ذلك متى اراد الاستقبال فانه كان يقدم الضمير فيقول 'انت ذهب' مؤخراً الفعل بالوضع بناء على تاخره في الحدوث ثم خسرت الضمائر بعض اجزائها بالتحس طلباً لتخفيف اللفظ فوصلت الينا على ما نشاهدنا مدعوة من سلفائنا باسماء صورتها لم الخيلة وقد جرى ما يماثل ذلك في امثال اعصر الاسلام فان بعض القبائل كانوا يقولون 'ان فعلت' بدلاً من 'انا فعلت' ويشهد لنا بكون احرف المضارعة في الاصل ضمائر حالة اللغات الاخر المرتبة حيث يقوم فيها الضمير المنفصل مقام حرف المضارعة عندنا فالاصل اللال على الذهاب في الانكليزية مثلاً هو "Go" فيصاغ منه الحال باضافة الضمير المنفصل في اوله فتقول في اذهب "I go" ومنادها حرفياً 'انا ذهب' وفي تذهب "you go" ومنادها حرفياً "انت ذهب" وهكذا في كثير من اللغات

✽ تصارييف الاماء ✽

لنا من التصارييف الاسمية اولاً النسبة وهي تصاغ بزيادة ياء مشددة مكسورة قبلها في اخر الاسم فن "تقلب" لنا "تقليبي" ومن "دمشق" "دمشقي" فخاصية النسبة موقوفة على الياء المشددة. ولآ في لها هذه الخاصية. يستدل من المقابلة بينها وبين ما يقابلها في سائر اللغات الشرقية انها في الجميع من اصل واحد اذ انها في العبرانية كما في العربية تنماتاً لما في السريانية فهي ما 'يا' متوج ما قبلها وفي الاقرب الى الاصل الذي هو 'اوي' في السريانية يفتد ما هو في لغتنا وافق او ناسب كما تقدم وهو في العبرانية 'آوة' مال او قطن

وفي العربية 'أوى' مال إلى أو قطن. والظاهر أن الأصل في النسبة أن تكون إلى الإياكن كبروني ودمشقي ومصري وعيد ما نرى أن حصة ليست
نسب في السريانية حصة ما "يَتِيًا" بعد حركة الهاء يتضح لنا أن ياء النسبة
ليست لابتية 'أوى' المتقدم ذكرها فما قولم يروني الأساكن يمشون أو
مناسب لما وهكذا في البراني. ولما قولنا علي وادي فقد استعمل مجازاً في بادي.
الأمر وكثر وروده حتى اعتير حقيقياً. وما لا يخلو ذكره من قائمة أن 'أوى'
تقابل 'aveo' اللاتينية. و 'aw' المنسكزية وجميعها بمعنى 'مال إلى'.
وترى في الأمثال المتقدمة أن الألف والياء قد فقدتا بالتحذف لكهما قد تظهران
أحياناً كما في حي وحيوى ومن الحصاريف الاسمية المصغرة ويصعب علينا تعاقبه
فيضرب عنه سوما يشترك بين الأفعال والأسماء من الزيادة من الجنس والعدد
لما **ميز الجنس** فليس أصلياً في اللغة والدليل على ذلك كونه
يقبل في بعض اللغات ولا وجود له في البعض الآخر. وقد تقدم أن اللغات
التي هي في الغالب الحالية من مثل هذا الميز وأقول الآن أن بعض اللغات
الأرية يميز فيها المونث من المذكر بالإضافة الفاظ مختلفة ذات معنى في نفسها
إلى أصل مشترك للدلالة يقابل اسم الجنس عندنا ففي الانكليزية Goat;
ما عر يقصد بها المذكر اعتباراً بالمكان عند طلب التميز ورفع الالتباس لا بد
من إضافة ما يميزها من الصفات فيقال he goat; والمذكر و she goat;
المونث. وقد يحصل هذا التميز بالإضافة كلمة 'رجل' أو 'امرأة' فقد تم cook;
نقيد قولنا 'طباخ' فيقولون لرفع الالتباس a man cook; رجل طباخ
و a woman cook; امرأة 'طباخ'. وقد يحصل التميز بالإضافة لفظ
ديك أو دجاجة إلى الاسم المميز فيقولون cock sparrow; دجاجة حرقية
ديك ديوري ويقصدون به عصنور ديوري و hen sparrow; دجاجة
ديوري يقصدون بها عصنورة ديورية والانكليزية لا ميز للجنس أو العدد في

نعتيت لغتهم مطلقاً فيقولون : Good man ; رجل صالح ; Good woman ; امرأة
 صالحة ; Good men ; رجال صالحون ; Good women ; نساء
 صالحات . وهذا المقتضى في الإنكليزية محدود (في الاسماء) أما في الفارسية
 فطلق على جميع اسمائها فلا يتميز الجنس فيها إلا بإضافة كلمة مستقلة المعنى
 فيقولون ' شير ' اميد وهو اسم جنس فلما ارادوا الذكر قالوا ' شير نر ' اي لشد
 ذكر او المونث قالوا ' شير ماده ' اميد انثى وينصدون بها البقرة وهكذا الحال
 في كثير من اللغات الطورانية فان في التركية يقال (كما في الفارسية) « قيوون »
 اسم جنس النعم فلذا قصصها خلوف قالوا ' اركك قيوون ' ذكر نغم . او غنة
 ' ديشي قيوون ' اي انثى نغم وفي بعض اللهجات البشرية يزيديون كلمة ' قيز '
 ائمة على الذكر فيصبح مؤنثاً فمن ' قونداش ' اهلنا ' قيز قونداش ' اخت ومن
 ' اوغلان ' غلام ' قيز اوغلان ' صبية

أما في معظم اللغات المرتبطة فهذه الموصلة من المذكور محركة تجعل في آخر الاسم أو الفعل وهي من النخبة في اليونان حتى الكسرة فهي في اللاتينية واليونانية 'a' أو 'e' وفي الفريسيانية 'e' وفي المصرية القديمة في الأشورية النخبة أو الكسرة وفي العبرانية النخبة مسنودة بالهاء وفي المجرمانية النخبة مسنودة بالالف وفي العربية النخبة مسنودة بالهاء التي لا ثابت أن تعود هاء عند الوقف ومن الجهة الأخرى تبين الهاء العبرانية تاء عندئذ محركة فمن يقول من قبل قلت الموصلة وهكذا المجرمان **ص** أما المجرمانيون فيقولون **ص** «قطلة» بالهاء التي إذا اجتمعت العوازل تحركها فتطلب تاء

فبيناه عليه يريح أن علامة التانيث ليست إلا حركة وضعت طبقاً لصورة ذهنية شاهدة بمناسبة هذه الحركة لدلالاتها. ويؤكد هذا القول اتفاق وجودها في أكثر اللغات على السواء على أن القياس ينتضي كونها بقية لفظة تنيد قولنا 'انثي' والله اعلم

و* ميز العدد * حادث في اللغة أيضاً بدليل اختلاف درجات هذا التمييز باختلاف اللغة . وتكم عن مميزات الجمع اذ ان المثنى فرع منه فيظهر من المقابلة كونه واحداً في سائر اللغات الشرقية اسماءها وافعالها في العربية النون في الاسماء والافعال الخمسة والميم في الضائر . وفي العبرانية الميم في الجميع لكنها وردت مراراً عديدة مبدلة بالنون . وفي العربية النون في الجميع ولم ترد بما على الاطلاق وعندما تذكر قابلية التبادل بين الميم والنون يسهل علينا الحكم بوحدة اصلها في الجميع

وهنا يخاطر لنا ان الميم في العربية تلحق باواخر الاسماء للمعظم فيقال «رجل مجرم» اي بحر كبير وعند ذلك نرى بين هذه الميم ودلالاتها ومع الجميع ودلالاتها علاقة عظيمة بحيث يكاد يثبت فيينا ان كليهما واحد اذ ان للمعظم والكثرة صورتين متقاربتين الشكل في ذهننا . على اننا بعد كل ذلك لا ننجم من السؤال عن كيفية حصول هذه الميم على هذه الخاصية واذ ذاك نقول ربما كانت بنية كلمة اتفق وجودها في جميع اللغات الشرقية والمصرية هي «م» بمعنى نهر كبير او بحر فمن وجودها في جميع هذه اللغات يستدل على كونها قديمة العهد جداً وربما كانت حكاية صوت للمياه اذا جرت بخرارة فتوهموا فيها معنى الكثرة والله تعلم العلم

هذا وكيف كان الحال سواء استطعنا تتبع جميع هذه الالفاظ الى اصلها اولاً ومهما كان في تعليلنا من القرابة والتكلف فذلك لا يمنع كونها هكذا حقيقة . وكون العقل يستدل بهذه الامثال القليلة ويحكم ايجاباً . قياساً على سائر اللغات واعتماداً على ما للظروف والاحوال من التأثير في الالفاظ وكيف انها فاعلة عليها دوماً فتتوهمها لفظاً ومعنى بين فحش وابدال وقلب . واطن ما ذكرناه كافياً لإثبات الفضية الثانية فصارياً صحتها عن ابحاث اخر مطولة تتعلق باوزان جمع التكسير وحركات الاعرات واسباب المنع من

الصرف وغير ذلك من الاشتقاقات والتصاريف التي يقتضي لها بحث ادق وزمن اطول ومقام ارحب

ومما لا بد من ذكره ان معظم هذه الالفاظ المانعة الثالثة على معنى في غيرها قد تولدت في اللغة قبل ان يوشع في جمعها بازمان لا يعرف مقدارها والارجح انها تولدت في جميع اللغات الشرقية وهي في مهادها اي قبل ان قضي عليها بالثبوت والتنوع ويؤيد ذلك ما بينها من المشابهة العظيمة من هذا القبيل كما مر

القضية الثالثة

ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى اصول ثنائية (احادية المقطع) تحاكي اصواتاً طبيعية

تشتمل هذه الالفاظ على الاسم والفعل وما يشتق منها واللغويون يردون كلاً من الاسم والفعل الى اصول معظمها ثلاثية وبعضها رباعية لا يرون ان هذه الاصول قابلة للرد الى اقل من ذلك وعندي انها قابلة ولو بعد العناية فالالفاظ او بحسب زعمهم الاصول الرباعية قد اجمع مؤخراً على انها ثلاثية مزاد فيها وهذه الزيادة اما قياسية فتكون سيناً او شيناً في اول الكلمة والمزيدات تكون على وزن سَفَعَلْ او شَفَعَلْ وهذا الوزن هو من جملة مزيدات

الثلاثي في اللغات الشرقية لكنه مات في لغتنا وما ورد منه حسبه رابعاً مجرداً وأما السريانية فحفظته كباقي المريدات وهو كثير الورد فيها ويذكر في العبرانية . فمن الالفاظ التي وردت على هذا الوزن عندنا قولهم سقّله أي صرعه من قلبه وسأخفه بمعنى ابعده من لغته . وسملج أي جرع جرعاً سهلاً من ملح الصبي^١ أمة تناول ثديها بأدنى فيه غرضع . وشبرق مملوح فيومعني يرق . ومن هذه المصيغة ما تستعمله العامة ولا اثر له في كتب اللغة كقولهم سهد بمعنى مهد وشلهب بمعنى لمب وغير ذلك . ومن الرباعي المبتدأ بسين او شين اسما كثيرة جميعها تتضمن معنى الطول والسمعة

وقد تحصل هذه الزيادة بمضاعفة حرف او أكثر من الاحرف الاصلية كجلب وبلب وقصص وقطنط وططنط وصلصلق وما لهاكل . او ان تكون حرفاً دخيلاً وهو في الغالب أحد هذه الاربعة «ل م ن ر» فيزداد في اول الكلمة كما في بذر بمعنى بذر ولذم كذم بمعنى القطع وذدر من حذر وغيرها . او في وسطها كسطح من سطح أي اتسع وسلف من زحف او سحف وبرعط من بعط وخرمش من خمش وشربك وشلبك من شبك وشمرق من شرق وبنال فتع اصابعه وفرقها . او في آخرها كقولهم النمل الملائن من فعم ويجذر بمعنى يبعث ويعثر بمعنى يبعث ويحفر أي مضى مسرعاً من سحف التي حفظت في زحف وقطن وقطمر من قطع وقس عليه وقد تكون الزيادة على طرق اخرى لكنها لا تخرج بالحقيقة عن هذه الا فيها هو اجنبي ك بعض الكلمات الفارسية ولا ضابط لها منها الطستستخون والسكرجة والجزذباح من الفارسية واكسد والمكر وسكوب والتسكوب واماء اخرى علمية من اليونانية واللاتينية وبعض ما كان على وزن فعلن هو من السريانية او المهرانية مأخوفاً عن صلت كشيطن من عيطان وقطرن من قطران عرين من عريون وقس عليه

والاصول الثلاثة * في الأكثر وروداً فلذا كان البحث فيها أكثر

اهية. وقد بين فيما تقدم ان الاصول الرباعية مزبنة والاصل فيها ثلاثي واقول
ان الثلاثي ايضا مزبذ والاصل فيه ثنائي غالباً وايضاً كما للموضوع اقسام الادلة
الى قسمين

اولاً. استقراء الفاظ اللغة العربية ومقابلتها

ويفيدنا غالباً في الاصول الفعلية

ان الباحث في دلالة الالفاظ العربية المدعوة مجردة يرى ان للمعنى الواحد
التألفاً عديدة فتعرب من بعضها لفظاً والله يمكنه تقسيم الالفاظ المعنى الواحد الى
مجموعات تشترك الالفاظ كل مجموع منها بمرفقين هما الاصل المتضمن المعنى
الاصلي والزيادة ربما توعده تنويماً طلباً مثالة قط وقطبت وقطفت وقطع وقطم
وقفل جميعها تضمن معنى القطع الا ان كل واحدة منها استعملت لنوع من ثرواتها
فالمعنى والالف. يتضمنان مع القطع معنى الجمع والخامس المعنى والسادس
المعنى والاصل المشترك بينهما قط وهو ينسب حكاية صوت القطع كما لا يخفى
وبحائض قط فص ومنها قص وقضم وقضل وقضب وقصر وقضب وقضا وقضم
جميعها تنبذ المعنى وبحائض فص فص ومنها قض وقاض وقضم وقضب وقضم
وبحائض فص كفن ومنها كس وكسر وكسم وكسم وكسم والاولى والاعيرة
من هذه السلسلة فحتم معنى الذي والثاني وبحائض فص ايضاً جذ ومنها جذ
ويجذب "يقال جذبت الربى اذا انتطع" وجذر وجذف وجذم وكلها بمعنى
قطع وبحائض جذ جز وهذه حكاية صوت المتص اذا جرز شراً او ضوقاً ومنه
جز وجزاً وجزر وجزع وجزج وجزل وجرم وجميعها من باب القطع هذلت وتوعدات
هذا المعنى تنوع المثات عدداً وقد تصرفوا في استعمالها على طرق مختلفة خفيفة
ومجازاً وكلها ترد بالاستقراء الى اصل واحد هو حكاية صوت كما رأيت وهكذا
الحال في القسم الاعظم من كلمات اللغة فمن اهب بمعنى نار او هاج لثامب وهيج

ضرب شديدًا وهجَ ورَمَ وهذَعَا واسرعَ في المشي وهشَ بمعنى هيجَ وهبصَ
الرجل نشط وعجل وقلقَ وإخبراً هبأَ الفرس فرَ فترى ان جميعها يتضمن معنى
نار او هاج وُهَبَّ "هي حكاية صوت اللهب اذا انفجحت الريح . ولنا بمعنى الدق
والشدلتْ ولتبَّ الناقه في انها طعننها ولحمة ضربة وتغ مثل لطح والشيء شفة
ولتدهُ اي كثره وهكذا لثَرَه ولثمة ولثمة كلها بمعنى الضرب والاصل المشترك بينها
لتْ . وبجائسة لط ومنها لطأي لزم وكُم والباب اغلقه والشيء يولصنه ولطأه اي
ضربه على ظهره ولطأ بالارض لصق بها ولطئة ضربة وهكذا لطح ولطح ولطس
ولطش ولطح ولطم ولطوة جميعها تنوعات معنى واحد . ولنا بمعنى الطلاقة واللفظ
والانبساط بس وبسأ وبسم وبسط وبسل وبسن اي حسنت سمعته وكلها ترد
الى معنى واحد ومنقطع واحد هو بس وربما كان الاصل فيه بش وهو من الاصوات
التي ينطق بها الانسان غريزياً عند الاستحسان كما لا يخفى . ولنا بمعنى التثوء
والبروز نبَّ ونبتَ ونبتَ بمعنى خضر وكذلك تبش ونبع ونبد ونبر ونبط وتبض
ونبع وتيق ونبه «بمعنى اشتهر بالشرف» ونباو جميعها تنيد التثوء والبروز والاخراج
امانِبٌ فقد جاء في حديث الجردود بعد احدثهم اذا غزا الناس فينب كنيب
التيس وقال في النهاية التيس صوت التيس عند السناد . والتف والتفت وسخ
الظافر وقاربة تقي وتقل بصق وجميعها تشترك بمنقطع «تب» وهو من
الاصوات التي ينطق بها الانسان غريزياً عند القرف ومنها ايضاً الثفن اي الوسخ
وتفه قل وخس . ومن انواع الفتح لنا فقي وفنأ وفقع وفقر وفنص وفنفس وفنفس والمائة
نقول فقع وجميعها ترد الى فن وهذه حكاية صوت الثربة اذا شفت وهي ملائمة
او ما شاكل

فترى فيما تقدم من الامثال ان الحرف المزاد واقع في اخر الكلمة وهذا هو
الاغلب الا انه قد يكون في الوسط اي بين الحرفين الاصلين كشتلق من شق
وفرَق من فق وقرط من قط وقرص من قص وقرض من قض وشرق من

شق ايضاً ولحس ولحس من لسن ويبحانس فق بى ومنها برق وبعق .
ولط من لط بمعنى ضرب . وقد يكون في اول الكلمة نحو رفنت من فت
ولهب من هب ورفض من فض ولس من مس وقطع ويطع من طع ونذل من ذل
وغلف من لف وقس عليها ما لا يسعف المقام في استيفائهم . وسياتي شرح ذلك
بأكثر ابضاح فيما بعد

كيف حصلت هذه التنوعات

كل من هذه التنوعات اما ان يكون حاصلًا من تركيب اصلين لكل منها
معنى في نفس او لا فاذا كان الاول كان حصوله على طريق منها التخت اي
ادغام كلمتين فأكثر وجعلها كلمة واحدة كما مر وهذا رأي بعض اللغويين في
الرباعي وعندى ان لا مانع من اطلاقه على الثلاثي ايضاً بدليل وجود افعال
ثلاثية قابلة للحل الى اصلين لكل منهما معنى في نفس منها تطف ويغيد القطع والجمع
والاصل فيه على ما ارى «قط لف» الاولى قطع والثانية جمع وبلاستعمال
أهملت اللام ونقلت حركتها الى ما قبلها فصارت قطف . وقش اي جمع ما على
الارض من الفئات فانها ترد الى اصلين فم وقش الاول بمعنى كس والثاني جمع
فكانوا اذا ارادوا كس شيء ما وجمعه قالوا 'قم قش' وبالتخفيف ألغيت الفاف
الوسطى فتبل قش . وهكذا في يجمع فانها ترد الى 'بع بيج' ومثل ذلك كثير في
الالفاظ الثلاثية وان استبعد بعض اللغويين هذا التعليل فهو غير مستبعد عند
من انه شيء من الاطلاع على خصائص الالفاظ وقابليتها للابدال والنقص وفضلاً
عن ذلك ان من يسم بإمكان حدوثه في الرباعي بان يفتح من اربع او خمس كلمات
كلمة واحدة كقولهم بسل «قال بسم الله» وسجل «قال سبحان الله» وهبيل
«لا اله الا الله» وحوقل «لا حول ولا قوة الا بالله» وحمدل «قال الحمد
للله» وحجل «قال حي على الصلاة حي على الفلاح» وطلبي «قال اطال
الله بقاءك» وجملف «قال جملت فداك» ودعمر «قال ادام الله عرك»

لا يستبعد حدوثها في الثلاثي من كلمتين ولنا فيما تقدم عن لغة عامتنا دليل
او يتم بواسطة الترقيم اي افعال القسم الاخير من الكلمة تنفصاً في اللفظ
كقولهم يا ابا المحكا في يا ابا الحكم وامثال الترقيم كثيرة في العربية منها قولهم
احسني في احسب ونجى في تجمع ونجى في تجنب وشجا في شجب وباهاه في باهجة
واعتي في اعتمد وتقي في تنفع واحتي في احتفل وفصا في فصل ووصى في وصل
وتعطى في تعطط وتغضى في تغضض وتدلى في تدلدل وتطلى في تطلطل والسادى
في السادس وغيره ما يضيّق عنه المقام والعامّة نقول 'نما' في افعال فلا يبعد
تركب اصلين ثنائيتين وتحولهما معاً الى اصل واحد ثلاثي على طريق الترقيم

واذا لم يكن لكل من اللفظين معنى في نفسه لا يخلو اما ان يكون لاحدهما
او لا فان كان الاول كان في الغالب احد اللفظين فعلاً والاخر حرفاً
زيداً اعنباطاً وهو في الغالب احد هذه «ل م ن م» وربما توهّم الواضع في
هذه الزيادة شيئاً من المبالغة او تنوع الفعل بما يطابق قصده نحو فض ورفض
وهب وهب وشق وشق وكس وكس وربما كانت هذه مزيدة سابقنها فتكون
على صيغة سفل السابقة الذكر الخ. اما المضاعف والاجوف والناقص فتولدها
اقرب من الجميع اذ لا فرق بينها وبين الاصل الا بمقدار الصوت لا بنوعه
وسيجيء تنصيل ذلك. واذا لم يكن لاحدهما معنى في نفسه اي ان لا يكون
اسماً ولا فعلاً فلا يخلو ان يكون حرفاً وربما كان اسماً او فعلاً في الاصل ولم يعد
مميزاً الآن ولدينا من هذا النوع بعض الكلمات العربية نقدمها مثلاً. ان من
ينظر لفظة 'مال' بمعنى مقتنيات لا يخطر له الا انها اصل مشتق على انه من الموهك
كونها مركبة من 'ما' الموصولة ولام الاضافة فكانهم بقولهم 'مالك' يفسدون
الذي لك اي مالك ومقتنياتك وكثرة الاستعمال اصحبت كأنها كلمة واحدة كما
حدث في (اشرل ..) العبرانية فحولت الى 'شل' وقد خُصت 'مال' الآن
للدلالة على نوع النفود من المقتنيات على حين انها قد تستعمل بمعنى 'شل'

العبرانية اي 'خاصة' وقد صرفوا هذه اللفظة وشتوا منها مشتقات عدة فقالوا ماله بمولته مولاً اعطاه المال . ومال صار ذا مال وهكذا مولته صيره ذا مال وأماله اعطاه المال وتوّل الرجل كثر ماله . ويقولون رجلٌ مال اي متوّل معطى ولا يبعد ان يكون مال يميل مأخوذ عنه فان الاصل في مودى هذه حبة ورغب والمال احب وارغب ما لدى الانسان . وهكذا اذ بحثنا عن «نور» او «نار» نراها مركبة من اكثر من اصل واحد لانها في العبرانية «أور» وفي الآشورية «آر» ولنا في العربية ما يدل على سابق وجودها على هذه الصورة فاننا نقول استأور فلان اي عجل في الظلمة وهي على صيغة استنعل مصاغة من اصل ربما كان «آر» ونظراً للدلالة هذه الصيغة على الطلب والرغبة يرجح ان قصدهم باستأور فلان في الظلمة انه اسرع يطلب النور ولنا ايضاً «الأور» حر الشمس والنار ومنها مجازاً العطش والدخان والهب والجَنُوب جميعها «أور» ومن ذلك قولهم «الآر» اي العار . وربما كان هذا الاصل حكاية الصوت الطبيعي الذي يخرجهُ الانسان اذا مسته النار اما النون فاما ان تكون بقية كلمة ذات معنى او انها لا معنى لها الخفت اعتباطاً

وكذلك الحال في 'وبل' التي لا ريب في كونها مؤلفة من 'وي' لنظ نأ وهو من الاصوات الطبيعية ولا م الاضافقويو يد قولنا هذا حالها في اخوات العربية فان ما نعبّر عنه بقولنا 'وبل' كآف 'وبل' كلمة واحدة يعبر عنه العبرانيون والسريريون بقولهم 'وي لي' وقد وردت 'وي' وحدها مراراً عديدة في العربية كقولهم 'وبك' وما شاكل ومع ذلك تراهم قد جمعوا لفظه 'وبل' وصرفوها على الزيدات فقالوا وبل وتوّل وتوآبل واستعملوها اسما لواحد في جهنم وشتوا منه اسم مرة فقالوا ويلة ويقصدون بها فضيحة وزد على ذلك انهم ركبوها من 'وي' عدة كلمات منها ويح وويب وربما كان اصلها وي آب للاستغاثة به ويحج ربما من 'وي أخ' وويس وويهم يكتموا بذلك بل ركبوها من 'وبل'

قولهم 'وَيْلَهُ' بمعنى دام فيقولون لمن عرف بالدهاء 'وَيْلَهُ' وهي مخونة من
وَيْ لَامٍ او وِيل لَامٍ فتأمل . وهكذا الواقع في الفعل الناقص 'ليس' الذي
هو بحسب الظاهر اصل مستقل فانه مركب من 'لا' حرف نفي و'أيس'
الكون المطلق فادغمنا معاً وكوينا كلمة واحدة كما رأيت . وهذا الاصل 'أيس'
الدال على الكون المطلق هو واحد في اكثر اللغات المرتقية لاسيما القديمة ففي
العبرانية 'يش' وفي السريانية 'أيس' وفي اللاتينية والسنسكريتية
والفارسية واليونانية وفروعهن 'est' وقد تركبت 'أيس' السريانية مع 'لا'
النافية فكانت 'ليت' لنفي الكون المطلق مثل 'ليس' وهي تذكرنا
بالحرف المشبه بليس اعني 'لات' ولا يخفى ان ليس من الافعال الناقصة
فلا يبعد انها كانت تكتب 'لا أيس' ولا تستعمل الامنية كما تكتب اخواتها
ما دام وما برح وما انفك وما زال الخ ولكنها الاستعمال خُففت وبناءً عليه
كان يخشى ادغام هذه او بالحرى فتحتمل الى كلمة واحدة لو لم تكن اللغة مدونة
ومحافظاً على كلماتها وجوباً . ومثل ذلك في قولهم لسا بلسو لسا اي خس بعد
رفعه فانها مخونة من 'لاشي' ويوضح اصلها من مزيلاتها فيقال لا شاه
ملاشاة فتلاشي تلاشياً ضحله وصبره الى العدم والعامة نقول تلاشي المريض اي
انحطت قوته وقارب الوفاة . اما قولهم 'لسا' بمعنى خس فيذكرنا بقول الفرنسيين
هذا المعنى تماماً 'lache' . هذا ما وصلنا اليه على طريق مقابلة الفاظ اللغة
فلننظر في القسم الثاني من الادلة وهو

استفراء بعض احوال اللغات الاجنبية وحملها بقياس التمثيل

على لغتنا وهذا يفيدنا غالباً في الاصول الاسمية

جمعت اللغة العربية بعد الاسلام بقليل . واقدم ما لدينا من الكتابات انما
هو القرآن الكريم وقد وصل الينا بعض الاشعار المنظومة قبل ذلك الحين

بزم من يسر لكن لا فرق بينها وبين اللغة المجموعة بما يستحق الذكر . وخلاصة القول ان العربية يوم جمعت كانت على جانب عظيم من الارتفاع والتدبيب وقد أجبر المتكلمون بها المحافظة على نسبتها محافظة نامة بحيث ان اللغة الكتائية في ايماننا لا فرق بينها وبين ما كان يكتب قبل الاسلام بما يستحق الاعتبار على اننا لولا محافظتنا على كتب اللغة كما سبقت الاشارة اي لو اتبع كل جبل اصطلاحات اهلها لامست اللغة العربية الفصحى لدينا الآن لغة اعجمية نكاد لا نفهمها وتنوعت وتعددت لغات الكتابة اكثر كثيراً مما هو الواقع في لغة التكلم ولنعذر على السوريين فهم كتابة المصريين والمصريين كتابة المغاربة وبالعكس وبعبارة اخرى لتفرقت اللغة العربية الى فروع مختلفة بعضها عن بعض اخلافاً لا يقل عما هو الحال بين فروع اللغة اللاتينية (الفرنساوية والاطليانية والاسبانية والسويدية وغيرها) ولكنها اضطر في فهم كتابة اسلافنا وزملائنا لدرس اللغة العربية القديمة وفروعها الحديثة كما هو الحال في فروع اللغة اللاتينية . فبناء على ما تقدم ليس لدينا من المواد التي تعين في تتبعنا اصل الفاظ لغتنا كما برام فعله من النظر الى اللغات الاخرى ينبغي لدينا شيء من امرها

معلوم ان اللغة في اول نشأتها واسط احوالها مؤلفة من الفاظ قليلة العدد كافية لفهام المتكلمين بها بالنسبة لبساطة احتياجااتهم ثم متى ارتقت احوالهم واحتاجوا للكلمات جديدة يعبرون بها عن معان لم تكن في ذهنهم من ذي قبل يركبون من الكلمات التي لديهم ما يسد عوزهم وقد يسلكون في ذلك مسلكاً اخر فان سكان المكسيك القدماء اول مرة رأوا سفينة ولم يكونوا يعرفونها قبلاً وبالنتيجة لم يكن لها في لغتهم اسم دعوها 'اكالبي' اي بيت مائي والقاطنون ميسوري لم يكن لديهم من الأدوات الا الصوانية فاوّل ما جئهم بالحديد والخماس دعوا الاول 'وتساسبها' اي حجر اسود والثاني دعوه 'وتساسبسي' اي حجر احمر . وعندما رأى بعض هنود امريكا الفرس لاول مرة دعوه بما مفاد

‘كلب سحري’ وآخرون دعوها هو أغرب من ذلك فقالوا ما تعريبه ‘ختربر’
 يحمل انسان، ومن غرائب اللغة الصينية تعبيرهم عما نعبر عنه بقولنا ‘فضيلة’ باربع
 كلمات معاوي «أمانة - شفقة - اعتدال - عدالة» وعن الوالد بن بقولهم «اب -
 ام». والمكسيكيون اول عهدهم بالماعز وضعوا لها اسماً لا يقل غرابة عن تسمية
 زملائهم الصينيين وهو بلغتهم «كوا كواو تنسون» وتعريبها حرفياً ‘راس شجرة
 شفة شعر’ فقصداً بقولهم ‘راس شجرة’ القرون و‘شفة شعر’ اللحية وبعبارة واحدة
 الحيوان ذو القرون واللحية. واهل مالاي يدعون السهم ‘انك بناء’ اي ولد
 الفوس (١) والاستراليون يعبرون عن ‘متفق’ بقولهم ‘غورد وجينال’ اي
 ‘قلب واحد اتى’ ومن الموهوك ان هذه الكلمات لم يمر عليها بعض السنين من وضعها
 حتى تصرف المتكلمون بها على طرق مختلفة فحننا ابد الآ وقلبا بحيث لم يعد تميزها
 سهلاً فكيف يمكنهم بعد ان تبلغ لغتهم مبلغ لغتنا من الارتقاء والتهديب ان يخطر
 لهم اوان يحملوا ان تلك التسميات مركبة اصلاً من الفاظ ذات معانٍ مستقلة .
 والنحت بفعل في تعبير صور الكلمات فعلاً عجيباً يكاد يفوق التصديق فان
 المندنجو من قبائل افريقيا الجنوبية كانوا يعبرون عن ‘اخت’ بقولهم ‘مي بادو
 دنغو موسو’ ومفادها حرفياً ‘انثى ولد امي’ لكنهم نحتوها بالاستعمال فصارت
 ‘مبادنوسو’ وأغرب من ذلك ان زوج ‘غريبو’ يعبرون عن حاسية الغضب
 بقولهم ‘اه با موكر اوودي’ ومعربها ‘قد تنأ عظم في صدري’ لكنهم يسرعون في
 لفظها فتسمع ‘با مكروري’ والاغرب ان سكان جزيرة ‘فاكوفر’ لاول مرة
 شاهدوا رجلاً افريقياً ذا لحية طويلة وضعوا له في لغتهم اسماً وهو
 ‘يكيكوكو كساكوس’ ومفادها حرفياً ‘طويل - وجه - شعر - رجل’ لكنهم

لا يمتحن ان في العربية كثيراً من هذا النوع من التسمية كقولهم ابنة الصنب للخمر
 وابنة الحان لما ايضا وغير ذلك غير ان هذه التسميات حديثة الوضع عندنا وقد وضعت
 تنقياً في البيان والدليل على ذلك ان هذه المعاني كلمات اخرى مفردة في لغتنا اما في
 اللغات الاخرى فهي التسمية الوحيدة

حرفوها ونحوها حتى صارت 'يكبوس' فتأمل
ومثل هذه الامثال كثير في الطائفة الآرية ومعظمها مركب من كلمات
لاتينية او يونانية او غيرها وكل من له الملم في احدى هذه اللغات يؤكد
ذلك ونأتي هنا بمثل او اثنين فقط للتبثيل فان 'fortnight' الانكليزية
منحوتة اصلاً من كلمتين انكليزيتين 'forteennight' اي ١٤ ليلة وdouble
بالفرنساوية والانكليزية 'مضاعف' اصلها من كلمتين لاتينيتين 'duo plic'
اي 'ضعفين' وكذلك الحال في triple وquadruple واخواتها فانها مركبة
من plic المتقدمة الذكر والاعداد اللاتينية quatuor, tre والاصول
الفعلية المركبة هي اكثر كثيراً في هذه اللغات فانك فلما تجد فعلاً الا وتراه منحوتاً
من اصلين فاكثر سابقين له الواحد في الغالب فعل والاخر اداة وهذا النوع
من التركيب خاص بهذه الطائفة وهو اشهر من ان يذكر لكننا نذكر هنا مثلاً
واحداً يبين مقدار ما وصل اليه هذا التركيب فندركب اللاتينيون من 'vox' 'صوت'
سلسلة افعال واسما. منها 'vocabulum' كلمة revocabulum قابل
النفص وirrevocabilis غير قابل النفص وهكذا في ما بقي مما لا حاجة لذكره
فاضرب عنه صفحاً خوف التطويل

ومن طرق التعبير في اخوات العربية ما ربما يلقي على مجئنا بعض النور فان
العبرانيين يعبرون عن قولنا 'افتكر' بقولهم ما تعرييه 'قال في قلبه' وعن
'عائلة' بقولهم 'بيت آب' فجميع هذه الكلمات المركبة يمكن ان نخص بالاستعمال
الى كلمات مفردة لا يسهل تتبعها الى اجزائها المولدة في منها

هذا ولا يخفى ان قسماً عظيماً من الافعال العربية اصلها اسماء جامدة
ربما كانت في الاصل اعجمية معربة والغالب فيها ان تكون رباعية كقولهم
'فلسف' وتلفظ الرجل تحكّم 'من الحكمة' وتحذف بالشيء والاصل فيها كلمة
يونانية هي 'philosofia' الفلسفة وهذه مركبة من اصلين 'philia

حب و; sofia; المحكمة وامثال هذه الكلمات كثيرة في العربية مأخوذة عن
 الفارسية او اليونانية او اللاتينية او غيرها واللغة لاتنفك عن الاستعارة في
 كل آن وزمان فان العامة تقول 'سُتِفَ' بمعنى رتب صفوفاً بعضها فوق بعض وهذه
 اللفظة كثيرة الاستعمال بينهم ولا ترى لها انثراً في كتب اللغة فالظاهر انها مولدة
 ويؤيد ذلك انها في الانكليزية; stow; التي هي و; stuff; تلفظ 'سُتِفَ'
 من اصل واحد فيرجح ان عامتنا اخذت هذا الفعل عن الانكليز. ولو حصل
 ذلك قبل ان جمعت اللغة لكانت هذه اللفظة معدودة الان بين الالفاظ
 العربية ولما تجرأنا على القول بانها مأخوذة عن لغة اعجمية فما المانع من حصول
 مثل ذلك في اللغة قبل ان جمعت اذ كانت اشد قبولاً لمثل هذه الاستعارات
 نظراً لاحتياجها للالفاظ اذ ذاك ولانها لم تكن مدونة محدودة محظورة على
 الناطقين بها استعمال الالفاظ الاعجمية

والخلاصة اننا نستدل من امكان تجريد قسم عظيم من الاصول الثلاثية الى
 اصول ثنائية نحكي اصواتنا طبيعية ومن كون الالفاظ اللغة من شأنها التغير
 والتنوع لفظاً ومعنى على ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها
 بالاستفراء الى اصول ثنائية احادية المنقطع نحكي اصواتنا طبيعية



القضية الرابعة

ان جميع الالفاظ المطلقة قابلة الرد بالاستقراء الى لفظ واحد او بضعة الفاظ

ان الالفاظ المطلقة هي التي يمكن الدلالة بواحدة منها على اي نوع من الموجودات كما سبقت الاشارة وهي تشتمل على الضمائر واسم الاشارة واسم الموصول ويرى الباحث التأمل في احوال هذه الالفاظ في لغات مختلفة انها تكاد تكون واحدة في جميعها وانها من الادلة الواضحة على وحدة الاصل فيها . فبناءً على ما ارى من المناسب الاشارة عند الاقتضاء الى اوجه المشابهة بينها لعلها تسعف في تتبع الاصل المتفرعة عنه كل هذه الفروع . وعلى كل يساقطني في ذلك جانب الاختصار بقدر الامكان

فلنبعث اولاً في الضمائر ولنرسمها في كل من اللغات الشرقية للمقابلة

نبيه اول ترى في الجدول الذي يلي ان النون في مطلق المخاطب في السريانية تكسب ولا تلتظ ويحبر عن ذلك برسم خط تحتهما كما ترى في الامثال السريانية والكاف في السريانية والعبرانية تلتظ غالباً نبيه ثان . وترى ايضاً ان هذه الضمائر ليست كل ما يستعمله القوم بل هو الاكثر وروداً

رفع منفصل رفع متصل نصب متصل

אָדער 'אנכי' חַיִּי 'נִי' יְיָ

אָמַח 'أَيُّهُ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتَ' חַיִּי 'نִי' יְיָ

חַיִּי 'هُوَ' חַיִּי 'هُوَ' חַיִּי

חַיִּי 'هِيَ' חַיִּי 'هِيَ' חַיִּי

אָמַח 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'نִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'نִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'نִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'نִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'نִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'نִי' יְיָ

نصب متصل

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'נִי' יְיָ

رفع منفصل رفع متصل

אָמַח 'أَنْتَ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتَ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتَ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'هُوَ' חַיִּי 'هُوَ' חַיִּי

חַיִּי 'هِيَ' חַיִּי 'هِيَ' חַיִּי

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

رفع منفصل رفع متصل نصب متصل

אָמַח 'أَنْتَ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتَ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

אָמַח 'أَنْتَ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'هُوَ' חַיִּי 'هُوَ' חַיִּי

חַיִּי 'هِيَ' חַיִּי 'هِيَ' חַיִּי

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

חַיִּי 'أَنْتُمْ' חַיִּי 'נִי' יְיָ

التكليم

الخطاب

الخطابة

الغائب

الغائبة

التكليم

الخطاب

الخطابات

الغائبين

الغائبات

نأمل في هذا المجدول تران الضمائر تميز بعضها عن بعض بالعدد والجنس والتخص وان تميز العدد فائز بزيادة ميم للمذكر ونون غالباً للمؤنث لكنها لا تقع تحت حد مانع اذ انها تبادلان في احوال همه وهي واحدة في السريانية والقياس يقتضي في العبرانية ان تكون الميم للمذكر والنون للمؤنث لكن هذه الاخيرة كثيراً ما وردت في مكان تلك وكيف كان الحال ليست الاً مميّزاً للعدد لا دخل لها في مادة الضمير اذ انها تستعمل حينما احيى للدلالة على الجمع سواء كان في الاسم او الفعل او غيرها كما مر

واما ميم الجنس ومحصل التمييز بين المذكر والمؤنث فهو منصور في الغالب على الحركات كما تقدم الشرح ويتضح ذلك جلياً في النعوت التي تؤنث وتذكر فاننا بقولنا 'حسن' و'حسنة' لا تميز بين الجنسین الاً بالفتح المسنود بالتاء التي تلفظ هاء عند الوقف والارجح ان الاصل في التأنيث في العربية ان يكون بالالف مقصورة او ممدودة كما تعلم والعبرانيون يأتون بالفتح المسنود بالهاء التي تكتب تاء عند التحريك اما في السريانية فتسند هذه الفتحة غالباً بالالف. هذا ما يقال عن النعوت اما في الاسماء فقد تكون التاء علامة للتانيث وقد تكون هذه او تلك تبعاً لمتنضيات العوامل الا ان الحركة هي من الفتحة فما دون حتى الكسرة وقد غلبت الكسرة في بعض الضمائر علامة للتانيث وقد اشعبت في بعض الاحوال حتى كتبت ياء كما في 'هي' العربية والسريانية

فتمييز العدد والجنس ليس اصلياً في اللغة وقد مر في شرح النضية الثانية ما فيه الكفاية من هذا القليل واضيف الى ذلك ان العبرانيين كثيراً ما استعملوا ضمير الغائب المذكر لكلا الجنسین لاسيما في اقدم كتابات التورم. وربما لوحظ هذا الامر في اكثر اللغات اول نشأتهما فان القسم الاعظم من لغات البشر لا تميز في ضمائرهما بين المذكر والمؤنث الا في ضمير الغائب. لان المتكلم عن شخص

غائب يحتاج لتعيين جنسه اما اذا كان يتكلم عن شخص حاضر فعلمنا يحتاج الى مثل ذلك واذا تكلم عن نفسه كان في غنى عن تعيين الجنس على الاطلاق
اما تمييز الشخص فاكثر قدمية في اللغة . وهناك ملاحظة لابد من ذكرها قبل الشروع في البحث عن مميزات الشخص اعني النون المحقة في اول الضمائر والظواهر انها عارضة عليها بدليل وجودها في الجمع على السواء . اما موداها فيصعب الحكم في شأنه على اني لا ارى مانعاً في كونها تنبذ التوكيد او التعريف وربما كانت وأن التوكيدية من اصل واحد فان النون في اللغة المصرية القديمة هي اداة للتعريف والتوكيد معاً كما مر بنا

وربما شوهد ان من هذه الضمائر ما هو خالي من هذه النون لاسيما المختص منها بالغايب ولا يعتد في ذلك اذ لا يخلو اما انها لم تدخل عليها او انها دخلت وفقدت كما جرى بها في ضمير المخاطب في العبرانية على ان الاصل على ما اظن وجود النون في جميعها كما هو الحال في اللغة المصرية القديمة . اما العربية فقد حفظت النون في جميع الضمائر الا الغائب والسريانية حفظتها كالعربية لكن خطأً لا لفظاً

اما الطائفة الآرية فلا اثر لهذه النون في ضمائرها ولعلها كانت قبلاً وفقدت منها الان تاركة الميم m؛ في ضمير المتكلم اثرأ يشير الى سابق وجودها والله اعلم فاذا جردنا الضمائر من مميزات العدد والجنس والنون الزائدة بتضع لدنيا ان الاصل المختص بالمتكلم على اطلاقه هو مقطع حقي محصور بين الباء والكاف فانه 'انا' او الباء في العربية والسريانية و'انكي' تلفظ 'آنخي' في العبرانية و'anok' او 'a' في المصرية القديمة و'أنكو' او 'يا' او 'أ' في الاشورية و'ego' في اللاتينية و'ego' و'egon' في اليونانية و'aha' او 'ahom' في السنسكريتية و'i؛ في الانكليزية و'ich' في الجرمانية فترى انك اذا جردت النون حينها وجدت يبقى الضمير منقطعاً محصوراً بين الباء والكاف

اما ضمير الرفع المتصل في العربية واخواتها فهو التاء وهذه مبدلة من الكاف وقد اشرت فيما تقدم الى حصول الابدال بين هذين الحرفين نظراً لتقاربهما في حكاية الصوت وبوئيد ذلك كون هذه التاء لا تزال كافاً في اللغة الاشورية حيث يقال . 'سكك' بدلاً من 'سكت'.

قد رأيت ان المنقطع الحلقي المختص بالمتكلم قد فقد من العربية والسريانية في المفرد لكنه لم يزل محفوظاً في الجمع 'حاء' ففي العربية 'نحن' وفي السريانية 'حن' اما في العبرانية فقد رأيت انه حفظ في المفرد والجمع لكنه فقد من هذا الاخير في ازمنتها المتأخرة فان ضمير المتكلمين كان في العبرانية في اول ازمانها 'انحنو' ثم بكثرة الاستعمال اسقطوا لفظ الحاء احياناً فقالوا 'انو' وقد زعم بعضهم ان النون هي الاصل في ضمير المتكلم اعتماداً على اعلية وجودها في جمعهم وقد فاتهم ان هذه انما هي نون الجمع وان وجدت وحدها في بعض الاحوال لان الحاء او ما ياربها نظراً لكونها من الاحرف الحلقيّة كانت سريعة الزوال ومع ذلك فانك تراها ثابتة في الضمائر المنفصلة المختصة بالمتكلم في سائر اللغات الشرقية الا في المفرد من العربية والسريانية وقد بطل استعمالها في سائر الضمائر المتصلة لفظاً وخطاً لكنها قد تظهر خطأ في بعض احوال التصريف في السريانية

اما الداعي لكون me; او احد تنوعاتها ضميراً منفوعاً للمتكلم المفرد في سائر اللغات الآرية فغير معلوم تماماً وربما كانت هذه الميم مبدلة من النون الزائدة كما سبقت الاشارة اما المنقطع الحلقي الذي تقدم كونه الاصل المختص في ضمير المتكلم فقد فقد من هذه الطائفة كما فقد من الجمع في غيرها لكنه ترك اثراً يشير الى سابق وجوده مرافقاً لهذه الميم وذلك في mihi; في اللاتينية وهي ضمير المتكلم المفرد في حالة الجر تلفظ 'ميكي'

فنتج ما تقدم ان الاصل في ضمير المتكلم على اطلاقه انما هو منقطع حلقي

مصور بين الماء والكاف وأنه أكثر ظهوراً في المفرد أما في الجمع فالنون أكثر وروداً في أكثر اللغات الشرقية والآرية لكنها ليست من أصل الضمير بل هي نون الجمع كما سبقت الإشارة

أما ضمير المخاطب فإذا جرد من مبرز العدد والجنس ومن النون الزائدة ظهر جلياً أن الأصل فيه مقطع التاء أو أحد تنوعاتها . وإذا أعدت النظر إلى الجدول ترى أن النون الزائدة في هذا الأصل غير ثابتة في جميع اللغات الشرقية على السواء فإنها في 'أنت' مثلاً تكتب وتلفظ في العربية (وهكذا في الكلدانية والمصرية) وتكتب ولا تلفظ في السريانية ولا تكتب ولا تلفظ في العبرانية وبناء عليه لا يعتمد عليها متى وجدت فلا اعتماداً في المخاطب على التاء في الأصل في جميع أوجه تصرفه ويؤيد ذلك حالته فيما بقي من اللغات فإنها التاء أو أحد تنوعاتها في سائر اللغات الآرية فهي في اللاتينية 'tu' وفي اليونانية 'su' (والسين تبدل تاءً وبالعكس كما رأيت) وفي الفرنسية 'tu' وإخوانها وفي الانكليزية 'thou' وفي الجرمانية 'tu' أو 'du' وفي السنسكريتية 'tua' وفي الفارسية 'تو' . ومثل ذلك فيما بقي من اللغات الشرقية والمصرية في الآشورية 'أنا' وفي الكلدانية 'أنت' وفي المصرية القديمة 'entuk' وفي النبطية 'ntok' أما الكاف في ضمير النصب المتصل فهي مبدلة من التاء وقد رأيت عكس ذلك في تاء المتكلم وزد عليه أن المحبشين والمصريين قد أبدلوا ضمير الرفع المتصل كافاً أيضاً فهم يقولون مثلاً 'قتلك' بدلاً من 'قتلت'

والخلاصة أن الأصل في ضمير المخاطب التاء فذكرت وأنتت وجمعت وتنوعت تبعاً لما اقتضته ظروف الناطقين بها

أما ضمير مطلق الغائب فالأصل فيه الهاء كما يظهر من مقابلة اللغات الشرقية ومثل ذلك في اللغات الآرية فهو في اليونانية $\dot{\iota}$; وما يركب منها وفي اللغات الجرمانية he, ho, hue, hu, hua وفي الفارسية دوي

فبناءً عليه يرجح ان منقطع الماء هو الاصل في جميع تصاريف ضمير الغائب
فقد أثبت بالكسر فصارت 'هي' وجمعت بالميم او النون فصارت هم او هن الخ.
والفضية لا تحتاج لزيادة ايضاح

✽ اسم الاشارة واسم الموصول ✽

اما اسماء الاشارة فمرجعها الى منطقي 'ها' و'ذا' ومنها يتركب 'هذا'
'و'هاته' و'ذاك' و'تلك' و'ذنيك' و'نينك' وما شاكل (١). ومنها ايضاً
نشأ اسم الموصول فان 'أل' الموصولة والتعريفية من المرجع عندي كونها
مأخوذة عن 'ها' بدليل كون هذا المقطع هو وحده اداة التعريف في
العبرانية. على ان نحوي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في 'أل' المشار
اليها في اللغتين العربية والعبرانية وبناءً على هذا القول زعموا ان الاصل في
الاداة العبرانية 'هل' قياساً على العربية وقالوا ان اللام لا تظهر خطأ وأنه يعاض
عنها لفظاً بتشديد الحرف الاول من الكلمة المحذوفة في بها فاذا ارادوا تعريف
بيت مثلاً قالوا חבית 'هبيت' بالحق الماء محركة بالفتح في اوله
وتشديد الباء فتعديلاً لمذهبهم يقولون ان اللام تدغم بالحرف الاول وبعض
عنها بالتشديد وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلها ولكنهم ربما لم يصح زعمهم بان
الاصلي في كليهما 'هل' او 'أل' اذ ان اللام لم تظهر في العبرانية لا لفظاً ولا خطأ
الآ في كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني חלزي 'هلزي' وهذه قليلة الوجود
جداً في كتاباتهم فالارجح عندي انها مأخوذة من العربية اذ انها والاسم
الموصول 'الذي' شيء واحد لفظاً ومعنى اما التشديد المرافق لاداة التعريف
في العبرانية فربما قصد به التأكيد او توضيح الاشارة

فبناءً عليه يرجح ان الاصل في 'أل' العربية 'ها' التنبيه كما هو الحال في

١ بظهور ان كاف الخطاب المحذوف في اواخر هذه الاسماء مأخوذة من ضمير المخاطب
ويؤيد ذلك كونها تنبي وتجمع مثله فيقال تلك وتلكا وتلكم وتلكم وذلك وذلكا وذلك الخ

محصور بين الماء والكاف وأنه أكثر ظهوراً في المفرد أما في الجمع فالنون أكثر وروداً في أكثر اللغات الشرقية والآرية لكنها ليست من اصل الضمير بل هي نون الجمع كما سبقت الإشارة

أما ضمير المخاطب فإذا جرد من مميز العدد والجنس ومن النون الزائدة ظهر جلياً أن الاصل فيه منقطع التاء أو أحد تنوعاتها . وإذا أعدت النظر الى الجدول ترى أن النون الزائدة في هذا الاصل غير ثابتة في جميع اللغات الشرقية على السواء فانها في 'أنت' مثلاً تكتب وتلفظ في العربية (وهكنا في الكلدانية والمصرية) وتكتب ولا تلفظ في السريانية ولا تكتب ولا تلفظ في العبرانية وبناءً عليه لا يعتمد عليها متى وجدت فلا اعتماداً في المخاطب على التاء ففي الاصل في جميع اوجه تصرفه وبوجه ذلك حالته فيما بقي من اللغات فانها التاء أو أحد تنوعاتها في سائر اللغات الآرية فهي في اللاتينية 'tu' وفي اليونانية 'su' (والسين تبدل تاءً وبالعكس كما رايت) وفي الفرنسية 'tu' وإخواتها وفي الانكليزية 'thou' وفي الجرمانية 'tu' أو 'du' وفي السنسكريتية 'tva' وفي الفارسية 'نو' . ومثل ذلك فيما بقي من اللغات الشرقية والمصرية ففي الآشورية 'أنا' وفي الكلدانية 'أنت' وفي المصرية القديمة 'entuk' وفي النبطية 'ntok' أما الكاف في ضمير النصب المتصل فهي مبدلة من التاء وقد رايت عكس ذلك في تاء المتكلم وزد عليه أن المحبشين والمصريين قد ابدلوا ضمير الرفع المتصل كافاً ايضاً فهم يقولون مثلاً 'قتلك' بدلاً من 'قتلت'

والخلاصة أن الاصل في ضمير المخاطب التاء فذكرت وأثبتت وجمعت وتنوعت تبعاً لما اقتضته ظروف الناطقين بها

أما ضمير مطلق الغائب فالاصل فيه الهاء كما يظهر من مقابلة اللغات الشرقية ومثل ذلك في اللغات الآرية فهو في اليونانية i ; و ما يركب منها وفي اللغات الجرمانية hei و he و ho و hue و hu و hua وفي الفارسية دوي

فبناءً عليه يرجح ان منقطع الهاء هو الاصل في جميع تصارييف ضمير الغائب
فقد أثبت بالكسر فصارت 'هي' وجمعت بالياء او النون فصارت هم او هن الخ.
والقضية لا تحتاج لزيادة ايضاح

✽ اسم الاشارة واسم الموصول ✽

اما اسماء الاشارة فمرجها الى منطقي 'ها' و'ذا' ومنها يتركب 'هذا' و'هاته' و'ذاك' و'تلك' و'ذبتك' و'تبتك' وما شاكل (١). ومنها ايضاً
نشأ اسم الموصول فان 'أل' الموصولة والتعريفية من المرجح عندي كونها
مأخوذة عن 'ها' بدليل كون هذا المنقطع هو وحده اداة التعريف في
العبرانية. على ان نحوبي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في 'أل' المشار
اليها في اللغتين العربية والعبرانية وبناءً على هذا القول زعموا ان الاصل في
الاداة العبرانية 'هل' قياساً على العربية وقالوا ان اللام لا تظهر خطأ وانما يعارض
عنها لفظاً بتشديد الحرف الاول من الكلمة المحقة هي بها فاذا ارادوا تعريف
بيت بيتاً مثلاً قالوا בית בית 'هبتت' بالحقاق الهاء بحركة بالفتح في اوله
وتشديد الباء فتعليلاً لذلك يقولون ان اللام تدغم بالحرف الاول ويعارض
عنها بالتشديد وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلها ولكنهم ربما لم يصح زعمهم بان
الاصلي في كليهما 'هل او أل' اذ ان اللام لم تظهر في العبرانية لا لفظاً ولا خطأ
الآفي كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني חזרה 'هلزي' وهذه قليلة الورد
جداً في كتاباتهم فالارجح عندي انها مأخوذة من العربية اذ انها والاسم
الموصول 'الذي' شيء واحد لفظاً ومعنى اما التشديد المرافق لاداة التعريف
في العبرانية فربما قصد به التاكيد او توضيح الاشارة

فبناءً عليه يرجح ان الاصل في 'ال' العربية 'ها' التنبيه كما هو الحال في

١ يظهر ان كاف الخطاب المحقة في اخر هذه الاسماء مأخوذة من ضمير الخطاب
ويؤيد ذلك كونها تنفي وتجمع مثله فيقال تلك وتلكا وتلكم وذلكا وذلكم الخ

العبرانية اما اللام فقد دخلت عرضاً لاسناد الحركة واللام كما لا يخفى من
الاحرف (ل م ن ر) التي كثيراً ما تدخل في اللفظ اسناداً للحركة او مقطع
كما مر

ومن الآثار التي تدل على سابق استعمال 'ال' للاشارة قولهم 'اليوم'
'والساعة' و'السنة' بمعنى هذا اليوم وهذه الساعة وهذه السنة. ومن الواضح ان
التعريف انما هو ابن الاشارة لان ايسر طريقة لتعريف امر ما نقوم بالاشارة
اليه. وبوجه ذلك ان 'ذا' التي هي اسم اشارة كما لا يخفى قد استعملت ولا تزال
تستعمل للتعريف والموصول في قسم عظيم من اللغات الشرقية فان «ذي»
في اللغة البابلية و«ذ» او «د» في اللغة السريانية هي الاداة الوحيدة للموصول
والتعريف والاشارة ولا ريب ان «د» السريانية هي بقية «ذي» البابلية فلم
يستعمل بنوهمي «ذو» للموصول عبثاً. وما قولنا «الذي» الآحجة دامغة على
ان الموصول انما هو ابن الاشارة

ولنا في الانكليزية: the; و; this; و; that; من اصل واحد الاولى
للتعريف والثانية للاشارة والثالثة للاشارة والموصول
قد ثبت مما تقدم ان اسماء الاشارة والموصول هي في الاصل من اصل
واحد مولف من مقطعين (ها) و(ذا) او الهاء والذال

✽ فهل من علاقة بين هذا الاصل والضمائر ✽

قلنا ان التاء هي الاصل في مطلق المخاطب فمنسبها للذال الاشارة لفظاً
لانحتاج الى دليل لان الدال والذال والتاء والسين والشين كثيرة التبادل
بعضها من بعض كما تقدم وهذا التبادل جارٍ معظمه قياساً في الادغام كما لا يخفى
ويظهر باجلى وضوح في اللغات الارية فان الكلمات الوحيدة الاصل المستعملة
في لغات مختلفة منها تقوم بتأيد قولنا لاننا نرى ان D; في اللاتينية تبدل
T; في الانكليزية و; z; في الجرمانية نحو; Decem; عشرة; Domare;

داجن فانها في الانكليزية tame و ten وفي الجرمانية zahn; و zahm; والنرساويون يكتبون tion و يلفظونها sion; وعدم elider و elision من اصل واحد. ومن قواعد اللفظ في اللغة اليونانية ان التاء متى وقعت بعد النون تلفظ دالا وامثال ذلك كثيرة

فبناء عليه لا يكون ثم مانع في وحدة الاصل لفظا

اما وحدة دلالة فمرجحة عندي اذ ان الدلالة المشتركة بينها هي الكون المطلق فالظاهر ان هذا هو الاصل في جميع تنوعاتها لانه بدل عليه في جميع لغات البشر التاء واحد تنوعاتها كما سبقت الاشارة فان هذه التاء تتضمن معنى الكون المطلق في 'ايت' السريانية و 'يش' العبرانية و 'ايس' العربية و 'est' اللاتينية و 'es' اليونانية و 'ايت' التركية وهذه متى تحركت تقلب دالا. و tu في المصرية القديمة تستعمل بمعنى on; في الفرنسية و يتمثل معناها من الكون المطلق الى ما يقاربه اعني 'الذات' وهي تطلق على كل موجود فتعبر مقام اي نوع من الموجودات حسبما كان او عتقيا وهي 'ذات' في العربية (وربما كانت مركبة من ذا وايت) و 'ايت' في العبرانية و 'ايت' في السريانية و 'ات' في الكلدانية و 'idem' في اللاتينية و 'autos' في اليونانية و 'tes' في المصرية القديمة. ثم تدرج معناها من الدلالة الذاتية المطلقة الى الاشارة المطلقة وهذه في العربية 'ذا' وفي العبرانية 'זה' وفي السريانية 'دا' وفي الاشورية 'سو' وفي اللاتينية 'is' وفي اليونانية 'De' او 'ide' وفي الفرنسية و 'ce' وفي الانكليزية 'this' او 'that' وفي النبطية 'te' وفي المصرية القديمة 'tai'. ومن الاشارة المطلقة نشأت الاشارة الى كل مسمى واداء في العربية 'شيء' وفي الفرنسية chose; وفي الانكليزية 'thing'; وقد حصل اثناء هذا الانتقال المعنوي تنوعات لفظية فخصصوا بعضها للدلالة على القسم الاهم والاعظم بين الموجودات اعني الانسان فهو يدعى في العربية 'انس'

وفي العبرانية 'ايش' وفي السريانية 'نش' وفي المصرية القديمة 'se' وخصوصا البعض الآخر للدلالة الاشارة للمخاطب فقط فوصلت اليها على هيئة ضائر وقد تكلمنا عنها بالكفاة. وقد تنوع من اسماء الاشارة الموصولات واحرف الاضافة فالاولى قد تكلمنا عنها ما يكفي اما الثانية فلها في العربية 'ذو' ومشتقاتها وفي العبرانية 'ايش' وفي السريانية 'د' وفي بعض اللغات الآرية 'De' وتنوعاتها

فبناء على كون ضمير المخاطب واسماء الاشارة والموصولات في جميعا الناطق مطلقة مشتركة الدلالة وكونها قابلة التعويض بعضها عن بعض في اللغة الواحدة وكونها متقاربة لفظا في سائر لغات البشر ارجح كونها في الاصل لفظا واحدة بنقطع واحد ونظرا كون التقارب اللفظي يحمصها في الاحرف الساكنة ارجح ان ذلك الاصل هو الاء مفرقة وان الاصل في دلالتها الكون المطلق وان منها تولدت جميع هذه التنوعات لفظا ومعنى تبعاً لنا موس الارتقاء العام

وقد اخترت الثامن بين احتمالاتها لانها الاسهل لفظا ولا يصعب على ناطق اللفظ بها وقد تقدم انها موجودة في سائر لغات البشر وطوبى بظن ان المنقطع الاول الذي يلفظ به الاطفال انما هو هذا وما يرجح هذا الظن ان 'نت' في اللغة المصرية القديمة غيبه قولنا نكم

اما اسم الاشارة 'ها' فيمنه وبين ضمير مطلق الغائب نسبة شديدة اما لفظا فلان الاصل في كليهما الاء كما علمت واما دلالة فلا تأن قصد بكل منهما ما ليس بالمتكلم ولا بالمخاطب ولم تزل اسماء الاشارة في كثير من اللغات تستعمل حينما نستعمل نحن ضمير الغائب ولا ارى لزوما لتعداد البراهين على صحة ذلك وهناك امر اخر لا يخلو ذكره من فائدة وهو ان بين كاف المتكلم وتاء المخاطب وهذه الغائب نسبة قربية لفظية ومعنوية كما لا يخفى

وجملة القول يرجح كل الترجيح ان الالفاظ المطلقة بها تعددت اشكالها

ودلائها لا تخرج عن كونها ناشئة من لفظ واحد أو بضعة الفاظ من ضمنها التاء والله اعلم

القضية الخامسة

ان ما يستعمل للدلالة المعنوية من الالفاظ وضع اصلاً

للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابهه في

الصور الذهنية

معلوم ان في اللغة قسماً عظيماً من الالفاظ ولا سيما الافعال ما يستعمل للدلالة الحسية والمعنوية على السواء فبقولنا «فصل» ربما نقصد الدلالة الحسية نحو «فصل زيد الشيء» أي قطعة وابانة. أو المعنوية نحو «فصل الحكم المخصوصات» أو «فصل المولود عن الرضاع» أي قطعة. فلا يخلو ان تكون احدي هاتين الداليتين اصلية حقيقية والاخرى فرعية مجازية. وعندني ان الدلالة الحسية هي الاصل والمعنوية الفرع حلت مجاز التشابه في الصور الذهنية بدليل ان المحسوسات هي اول ما تستلقت انتباه الانسان وهي شائعة في ذهنه على المعنويات لانه في ابسط احوال عيشه لم يكن في احتياج الا للمعاني الحسية واطن انه في اول استعماله «قطع» لم يكن يقصد بها الا القطع الحسي لكنه بعد ان ارتقى في الحضارة وارتقت تصوراته حدثت له معاني جديدة بينها وبين القطع مشابهة

ذهبية كقولنا « قطع في الامر » اي جزم « وقطع المحوض » اي ملاه الى نصفه
ثم قطع الماء فحملها عليها مجازاً . ويؤيد ذلك حالة اللغات الدنيا فانها تنال
فيها الدلالة المعنوية كلما انحطت الى ان تصل الى ما يكاد يخلو منها اطلاقاً .
ولا يخفى ان هذا التحويل جارٍ في لغتنا الان ولن يزال الى ما شاء الله . فمن
الالفاظ ما قد خسر الدلالة الحسية بالكالية نحو قولنا « قضى » بمعنى حكم
والاصل فيها النطق الحسي وهي من سلسلة « قضى » كما رأيت ومنها ما لم يزل
يستعمل لكليهما نحو « عقل » بمعنى فهم مأخوذة من عقل الناقة اي ربطها
و « ادرك » الاصل فيها البلوغ الحسي فيقال ادرك فلان الفرس اي لحنها و « بلغ »
وضعت اصلاً للدلالة على الوصول الحسي فنطق كقولهم « بلغ فلان المحلة » اي
وصلها وقد استعملت كما استعملت « أدرك » . والاصل في معنى الفصاحة قولهم
« فصيح اللين » اذا ذهبت رغوته ثم قيل فصيح . واصل « الرأي » من رأى
وهكذا الروية . وكذلك الحال في « عرف » فان اصلها من « العرف » ابي
الرائحة . ومنها ما هو في اول اتنا لنحو « قطع » و « ملا » والاصل في هذه
الاخيرة الملا الحسي كالماء وما شا كل وقد استعملت مجازاً فيقال « ملا فلان على
الامر » اي ساعده وشايعة و « هلك » بمعنى مات وققد والاصل في معناها الذهاب
وهي كذلك في سائر اللغات الشرقية و « الشتاء » مأخوذة من « شتا » في السريانية
اي شرب فاستعملت اولاً لبري الارض بالمطر ثم اطلقت على المطر عينه ومنه
تحول معناها الى الفصل الذي يحصل فيه المطر . و « غرب » الاصل في
دلائها التزلول لانها في الاشورية « عرب » ومعناها نزل ومنها غربت الشمس
اي نزلت

وقد تنوع دلالات الالفاظ على طرق مختلفة انقياداً لتصورات الناطقين
بها وتنوعها فاذا اختلف رأيهم في شأن فذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب سلفاؤهم
بمناجون للتعبير عن هذه التصورات الحديثة الى الناطق حديثة فهم في مثل هذه

الظروف باخذون من الالفاظ ما يقرب دلالة ما يحتاجون اليه في هذه الالفاظ
 اثرأ يشير الى ما كان عليه سلفا ونامن الإراء الامر الذي ربما لا يتيسر للتاريخ
 الاتيان به كقولنا «شهر» التي يستعملها كل منا باجلي وضوح ولا يخشى
 وقوع الالتباس حتى ان ابسط العامة لا يخطئون فهمها . على اننا اذا بحثنا عن
 اصلها نرى انها كانت تدل في الاصل على «قر» اذا انها في السريانية «سهر»
 بالسین بمعنى قراما في العبرانية فنستعمل لما نمبر عنه بقولنا «مستدير» وقد
 وردت في التوراة مرة على صيغة الجمع بمعنى اقمار صغيرة او اكاليل . وجملة القول
 يستدل ما تقدم ان اسلافنا الاولين كانوا يعتمدون على الاشهر القمرية في حساباتهم
 فدعوا الشهر القمري باسم القمر ثم لما تقدموا ووضعوا الاشهر الشمسية استعاروا
 لها ما كانوا يستعملونه للاشهر القمرية . وترانا ان لا نفهم عن لفظة «شهر» الا انها
 وضعت للدلالة على جزء من اثني عشر من السنة الشمسية
 وخلاصة القول يكاد لا يوجد كلمة واحدة الا واستعملت للدلالة المعنوية
 وذلك دلهل كاف على ان قابلية المعاني للاقتال هي كقابلية الالفاظ للابدال

النتيجة

ان لغتنا مؤلفة أصلاً من اصول محصورة عدداً احادية
المقطع معظمها مأخوذ عن محاكاة الاصوات
الخارجية وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي
ينطق بها الانسان غريزياً

بناء على ما تقدم برهانه من ان الالفاظ المتفاربة لفظاً ومعنى في تنوعات
اصل واحد وان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الفاظ
ذات معنى في نفسها . وان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها
بالاستفراء الى اصول ثنائية تحاكي اصواتاً طبيعية وان الالفاظ المطلقة قابلة الرد
بالاستفراء الى لفظ واحد او بضعة الفاظ وان ما يستعمل للدلالة المعنوية من
الالفاظ وضع اصلاً للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابه في الصور الذهنية
ارجح كل الترجيح « ان لغتنا مؤلفة اصلاً من اصول قليلة احادية المقطع معظمها
مأخوذ عن محاكاة الاصوات الخارجية وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي
ينطق بها الانسان غريزياً » وانما من هذه الاصول نشأت وثمرت حتى بلغت
ما هي عليه الان بتركيبها وتنوعها بين نحت وابدال وقلب واستعارة كل ذلك
سداً لاحتياجات الانسان وجرياً على ناموس الارتقاء العام وايضاحاً للموضوع
آتي المسالة عن طريق الاستفراء المنعكس فاقول

هل اللغة ضرورية توقيفية أم هي مكتسبة اصطلاحية

كونها ضرورية يقتضي كونها حاصلة بلا اكتساب ونظر كونها توقيفية يقتضي كونها ثابتة البناء والدلالة غير قابلة للتغير والانفعال شأن كل ما هو توقيف منه تعالى

والواقع على خلاف فأننا لا نتطرق إلا بما نسمعه من اللذين حولنا ونحن لا نتكلم بالعربية إلا لأننا نشأنا بين قوم يتكلمونها . ولو حدث أن رينانيين اليونانيين لكانت اليونانية لغتنا أو بين الهنود فالهندية . ومن الجهة الأخرى لو قدر لنا الشوق بين الحيوانات العجم ككنا عجماً . واللغة كما هو معلوم عرضة للتغير والانفعال فحتماً وإدراكاً وقلباً واستعارة فما تفاهم به أن يختلف دلالة ولنظراً عما تفاهم به سلكوا ما سلكناه من خلافنا . وقد حدث من اللغات ما لم يكن في سائر اللغات كاللغات المنفردة من اللاتينية والمستعربة فلو كانت اللغة توقيفية لاقتضى بقاؤها على ما هي . ولا يقال أن هذه الفروع حدثت توقيفاً لأنها قابلة الرد بالاستقراء تاريخياً إلى أول أرمية نشوءها أو بالبحري فروعها وكل ذلك حرجي بموجب بولسيني عامة قابضة على زمام كل ما حولنا من النظام والحجة وأعمالها

وجملة القول أن اللغة مكتسبة اصطلاحية والقضية واضحة جلية ولزيادة الإيضاح أذكر ما قاله العلامة ابن خلدون أثناء كلامه في تفسير الذوق قال « فان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك الحل ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعراباً وبلاغة أمر طبيعي ويقول كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك وإنما هي ملكة لصافية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع . وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام

العرب وتكرره على السمع والفتن لخواص تراكيبه»
وقال الأستاذ ابواسحق الاسفرائي اثناء كلامه في اصل اللغة «ان ابتداء
اللغة وقع بالاصطلاح والتممة من الله» وقال السيوطي «ودليل امكان الاصطلاح
ان يتولى واحد او جمع وضع الالفاظ لها ان ثم يهملها لغيرهم بالاشارة كحال الولادات
مع اطفالهن»

الطريقة الطبيعية للتكلم

✽ التنام ✽

وجد الانسان ممتازا عن سائر الحيوانات بكونه ارقاها عقلا واشدها
تمردا للموتورات الخارجية فتح ان كثرت احتياجاته فعبك بقية سد ما على
المعاقد والتعاون فحصل الاجتماع الانساني. والتنام من اقوى دعائم الاجتماع
اذ لا يقوم بدونه
والتنام او تبادل الافكار والمقاصد يحصل اما بالاشارات واما بالاصوات
او بهما معا

✽ كيف يحصل التنام بالاشارات ✽

الاشارات اما اضطرارية او اختيارية والاولى يشترك في معظمها سائر انواع
الحيوان وهي مقصورة على التعبير عن الانفعالات النفسانية ولا تعداها كتعطب
الوجه دلالة على الغضب والحزن وبساطة على الانبساط. والانبساط على

الفرح والسرور. وهز الرأس على التمدد أو التجهيز وانحنائه على الذل.
والتهوؤ بفتة على تأثير شديد كفرح أو غضب مفرط ومن هذا النوع ما حكى
عن خطيب أنكثرا المسر غلاستون أنه نظراً لشدة تأثير عباراته بالحضور
كان ينفث كثير من منهم وهم لا يدرون أنهم وقفوا وكثيراً ما يسبب الفرح المفرط
كثرة الحركات كالجميز أو الرقص أو الرقص أو ما شاكل وقد يصفق الانسان
عند تأثير نفسي مكرر كحيز يفتي محزن أو الانتباه بفتة الى خسارة كان يمكن
تجنب حدوثها. وكالمض على الاصابع عند التسم وكأحرار الوجه تجلاً واصفراره
وجللاً. وكالارتجاف خوفاً ورعباً الى غير ذلك من الاشارات التي يجرها
الانسان عن غير علم منه ولا سلطة له عليها اذا اراد الخلاف ومعظمها كما سبقت
الاشارة مشترك بين سائر انواع الحيوان لكنها تختلف درجة ووضوحاً باختلاف
النوع

اما الاشارات الاختيارية وهي في الغالب تقليدية يقصد بها التعبير عما في
الضمير من المقاصد قلت تقليدية لانها حاصلة من تقليد الانسان بعض خصائص
الاجسام الخارجية او بعض صفاتها ومن هذه الاشارات ما يستعمل للدلالة المعنوية
وقد وضع اصلاً للدلالة الحسية لتشابه في الصور الذهنية كما سئري
ولغة الاشارات الاختيارية عامة بين البشر ومفهومة عند كل طائفة
منهم الا انها لا يستعملها الا من كان له لغة طبيعية لا يستطيع التكلم او غريب
اللغة جاهلها. فكثيرون من الجائلين بين القبائل المتوحشة لبطارة
اوسياحة يعنون بانهم هذه اللغة فحفظاً من الاضطراب للتكلم مع من لا يعرفون
لغتهم من اولئك القوم كما يستفهم عن امر او اقتراح في شأن
وهذه الاشارات اما ان تدل على ما يقصد بها دلالة فائقة او معنوية
فالاولى كمادة الخرس في التعبير عن شئ من الاشياء الحسية فانه يرسمه بجميع
حدوده طولاً وعرضاً وعمقاً ومكلاً كما لو اراد التعبير عما نهر عنه بقولنا

« صندوق » فانه يحاول أولاً رسم حدوده بين طول وعرضه وعظمته ثم يشير
 يده كانه يحاول نقشه وفي الحال يخطر لك انه يقصد للصندوق وهكذا لو اراد
 التعبير عن غرس او كلب او رجل او امرأة لو ما شا كل

اما الاشارات المعنوية وهي الاكثر وروداً فهي التي يقصد بها تقليد صفة
 او حادثة ملازمة لما يراد التعبير عنه كما لو اطلق الاخرس اصبعه احدى يديه
 الا انها لم رفعها فهو فكأنه يسكب منها شيئاً سائلاً فانما نفهم انه انما يقصد
 'الماء' لو ما نبر عنه بقولنا 'عطشان' اما التعبير بين هذين المعنيين فهو كقول
 بالقرينة - فنرى هذه اللغة الاشارية الطبيعية في اول امرها مقصورة على تقليد
 اشكال الاجسام الخارجية او وصف حادثة او أكثر من ملازماتها واذا ارادوا
 التعبير عن بعض الانفعالات تراءى جملتهم من الاشارات الاضطرابية المتقدم
 ذكرها فينبطون وجوهم كاتم يريدون ما نبر عنه بقولنا 'قد سادني ظلمة'
 او يسطرون محاولين الاقسام قاصدين ما هو في لغتنا 'خذ سرتي هذا' وتختلف
 مدلولات هذه الاشارات باختلاف الظروف والقرائن

وحالة القول بين اللغة الاشارية متى كانت هذه حالتها تكون في المبدأ
 احوالها اي ان بعضها تقليد لظواهر الاجسام ولو ملازماتها والبعض الآخر تقليد
 لظواهر الانفعالات وهي ما عاينها على هذه الحالة في كل نفسان فكلما قد
 ترقى بين قوم الى درجة برافتها اصطلاحات واخصارات لا يتيسر لغرض فهمها
 الا بعد تعهدها كما يعلم الناطقون ثقات بعضهم وقد يحصل تنوع في الاشارة
 لو في دلالتها على كيفية تقابل الفهم في الابدال والاختلاف في لغتنا من
 ذلك ما يستعمله خرس برلين خانهم بمحاولة كسر الزئبق باليد يفتشون ما هو
 في لغتنا 'رجل غرساوي' وصفواهم يستعملون هذه الاشارة لهذا المعنى وهم لا يعلمون
 الا كونها كذا خلفت لك قد ظهر بعد البحث كونها مأخوذة عن محاكاة
 حادثة موت لوهيس السادس عشر فالخرس فمروا في كتمهم انه مات مضروباً

على راسه فاستعملوا في بادئ الامر اشارة الضرب على الراس كحالة كسره
الدلالة عليه ومن ثم حملوها مجازاً على كل فرنساوي . وبعض قاطبي اميركا
الشمالية يعبرون عن قولنا 'كلب' بـ 'مجر السبابة' والوسطى مفتوحين على الارض
وباقى الاصابع مقبوضة والنظر لا يرى علاقة بين هذه الاشارة والمعنى المقصود
لكنه بعد البحث يرى انها مأخوذة عن حوادث جرت يوم كانت الهنود هناك
وقلت خولهم فاضطربهم الحال لاستخدام كلامهم لحمل عواميد النخيل فكانوا يجمعون
كلاً منها عامودين واحداً من كل جانب فيعني الكلب والعامودان يجمعان
خلعة فتلد الخرس هذه الحالة بـ 'مجر السبابة' والوسطى مفتوحين على الارض وما
بقي من الاصابع مقبوض وعبروا بها عن كلامهم . ولم يراجع الهنود هذه الاعمال
من ذلك الحين اما هذه الاشارة فلم تنزل مستعملة عندهم الى الان للدلالة على
اي كلب كان . وهكذا في كثير من اشاراتهم بحيث تنوعت هذه اللغات وحدثت
بينها اختلافات لا تقل عما في اللغات الشرقية . ولم تكن الاصطلاحات
السبب الوحيد في ذلك بل هناك امر لا يقل اهمية عنه اعني الخلاف الاتفاقي
في اختيار هذه الصفة من المعنى المقصود او تلك اذ قد تقدم انهم يعبرون
عن اي معنى بتقليد صفة من صفاته او تشخيص حادثة وافقته لول محمد امياه
فتد تخار هذه القليلة صفة وتلك صفة اخرى وقد بناي ان هذه بتصور معنى
مصحوباً بحادثة لم تخطر على بال تلك . فان هنود اميركا الجنوبية يعبرون
عن الماء بقبض يدهم وكبها نحو الارض كأنهم يسكبون ماءً خلافاً لخرسنا
الذين يقبضونها الا الايهام ويدبرونها نحو النمل كأنهم يحاولون الشرب
ويعبر عن الضمائر وادوات المظف والمجر وما يشبهها وعن حركات
الاعراب بتقديم او تاخير بعض الاشارات او غير ذلك من الطرق التي لا تنع
تحت المحصر

التفاهم بالاصوات

والاصوات ايضا اما اضطرارية او اختيارية والاولى يقصد بها التعبير عن الانفعالات النفسية كالاشارات الاضطرارية المتقدم ذكرها وهي اما «غمية» كالاصوات التي يخرجها الانسان لغير قصد عند بعض الانفعال كالانين والنين والاحيج وفي اصوات الموجعين والمغمومين و«الهمة» اي الصوت الحاصل من تردد الزفير من الم والحزن و«الزحير» او اخراج النفس بشدة عند عمل شاق و«النجم» او النهم شبه انين يخرج العامل المكود فيستريح اليه وقد تفعل الارادة على هذه الاصوات فتحدث فيها تنبنا يختلف بين رفع وخفض وتطويل وتقصير كمتضى ما في الضمير وهي كالاشارات الاضطرارية مشتركة بين سائر انواع الحيوان

(جميع ما مر من انواع التفاهم فلما يتعد به وهو قليل الورد بين البشر اذ ان جميع اللغات الحالية موهنة من اصوات مفصصة واضحة وبعبارة اخرى موهنة من مناطق هنة)

واما مفصصة ومنها قولنا آه، للتعجب او التهديد او التحمير و أو، للتوجع و أو، للاستكراه والفجر و آخ، للتوجع و أخ، للانبساط و أر، للغضب والتالم و بش، للاختصاص شه، لعدم الاختصاص و وي، وقد مر ذكرها و فهذه صوت الضاحك الى غير ذلك وكل ما يخرج هذه الاصوات وامثالها عند الانفعال ولا بدري انه فعل لان من طبعه يخرجها خارجة عن سلطة الارادة كما هو معلوم. فان قيل اين هذه الاصوات من الكلمات المنطعية اننا لا نراها الا اصواتا طبيعية لا دخل لما في تكوين اللغة اقول ان الانسان عند ما لم يكن لديه من اللفاظ الا القليل ارأى استعمال كل منها لمعان كثيرة يلج فيها

المعنى الاصلي وركب منها في بعض الاحوال الفاظاً اخرى لمعان اخرى كل ذلك اجراء وهو لا يعلم انه فعل فقد شق من 'آه' المتقدم ذكرها فعلاً فقال 'آه يا وه' أو 'أوما' اي شكوا وتوجع وهكذا 'ناؤه' و'ناؤه' وقد دعوا داء الحصبة 'أمة' والجذري 'ماهة' وكل ذلك لتناسب في المعنى واللفظ. وهذه التسمية تذكرنا بلفظة الاشارات حيث يعبرون عن المعنى بتقليد صفة من صفاته او تشخيص حادثة ملازمة له فاتهم في تسميتهم الحصبة 'آهة' كادهم يشخصون ما يرافق ذلك الداء اعني نائه المريض وقد شقوا من 'أوف' ايضاً قولهم 'أف يوف أفا' فحجر ورجل 'أفاف' اي كثير الضجر و'أفف' بمعنى أف وقد شقوا منها أسماء فدعوا علامة الاظافر 'أفا' وكذلك شق الاذن وما رفعت عن الارض من عود اي قصبة ومنها ايضاً 'الافة' بمعنى الجبان والمعدم والمقل والرجل القذر ولا يخفى ان سائر هذه المعاني انما هي تنوعات المعنى الاصلي الذي هو الضجر والاستكراه وفي اللغة المصرية القديمة امثال كثيرة كهذه منها قولهم 'حو' بمعنى ضرب وهي صوت المضروب عند التألم وقولهم 'آ' لما هو في لغتنا عظيم او كبير وقد تاتي ظروفاً بمعنى 'جداً' و«حوو» عريان وهي صوت المنفل من البرد عرياناً.

الاصوات الاختيارية

ويقصد بها التعبير عما في الضمير وهي في اول امرها تقليدية كالاشارات الاختيارية فتتألف منها بعض الاصوات الجارية في الطبيعة للدلالة على معان بينها وبين هذه الاصوات علاقة اما سببية كالدلالة على السور بقولنا 'مياو' او استنتاجية كقولنا 'تته' بمعنى خس ومنها يتألف معظم اللغة ولا يخفى ما بينها وبين الاشارات الاختيارية من المشابهة

وهي اما ان تؤخذ عن اصوات البشر كقولنا 'تف' وهي حكاية صوت الباصق وقد شقوا منها 'تفل' اي بصق ولما كان الانسان يبصق احياناً استغناءً بالامر شقوا منه فعلاً فقالوا 'تته' خس او قلب ولما كان الفأر احياناً يحدث

عن استكراه بعض الاطعمة استعمال منه 'الغذاء' في الطعام اي عدم
 الطعام فيقال 'طعام' منه اي لا طعم له واذا كان الثف مستعملاً عند الغضب او
 الحدة شقوا منه 'نفى' اي احد او غضب واذا كان يسمع عند محاولة اطاء
 الهيب استعمالوا تنوعه 'طفي' بمعنى خمد وربما شقوا منه افعالاً واسماء لم تعد
 تنبر الآن لكثرة تنوعها. والظاهر ان الفاء في الصوت المختص بالنفخ ونحن
 عند النفخ تخرج صوتاً هذه حكاية 'أف' فتركب منها (ربما بالفتح)
 في العربية 'نفخ' وفي الانكليزية puff وفي الفرنسية souffler أو enfler
 أو Gonfler وقس عليه وبعض التباثل العربية بالذو حتى يعبرون عن
 النار بقولهم 'أني' حكاية صوت فقهلو كان المصريون يعبرون عن النار بقولهم 'هه'
 وهي حكاية صوت الزفير الاغصالي كما هم قصدوا به اخراج النفس حاراً من
 الصدر ليعبروا به عن النار وعدم «نخ» لما هو عندنا «بلعوم» فكأن
 الاصل فيه اخراج الصوت بصنف من مومخر الحلق لينتبه السامع الى ان
 المتكلم يقصد البلعوم المجاور لتلك الجهة وربما استعمل هذا الصوت في بادي
 الامر مصحوباً باشارة استلفاً للذهن وبعد ذلك استغني عن الاشارة. وعند
 العبرانيين «آف» بمعنى أنف وهي حكاية صوت الزفير اذا خرج عن
 طريق الأنف ولما كان هذا الزفير الانفي يحصل غالباً عند الغضب الشديد
 استعمالوا «آف» بمعنى غضب او مخط. وبعد استعمالها للدلالة على الانف بقليل
 اطلقوها على جميع الوجه. ثم ركبوها مع ادوات اخرى فصاغوا منها ظروفاً
 كنقولهم «لا في» امام او تجله ولا يخفى ان «آف» و«أنف» من اصل واحد
 والنون دخيلة في العربية على ما ارى

او عن الاصوات الخارجة وهذه اما اصوات حية او غير حية فالحية هي التي تخرجها
 الحيوانات في احوالها الاعتيادية وقد اشتقت منها اسماؤها لان الانسان اول
 عهده والحيوانات لم يكن عهده ما يعرفها به لم يخطر له تسميتها الا بما يسمعه من

اصواتها ويظهر ذلك جلياً في اللغات الدنيا اما في لغتنا فقد اصبحت لا يتميز
المسميات الاصلية الا فيها ندر كقولنا 'فاق' للقراب مأخوذة من حكاية صوته
'غاق غاق' و'هر' للسور وهذه حكاية صوت همنو المعهودة و'فرقة'
للدجاجة الخاضعة مأخوذة عن صوتها. وتضح الامر من مقابلة اللغات الاخرى فان
الحمار في اللغة المصرية القديمة والنبطية يدعى 'ايو' وهو صوت نهيقه والسور
في الصبغة والمصرية 'ماو' والقرد في اللغة المصرية 'غا آني' مأخوذ عن
صوته والثور فيها 'آح' والكبش 'با' وربما بدت هذه التسميات عن صوت
مسمياتها قليلاً لكن الامعان بزيل الربيب

اما اسماء اصوات الحيوانات فقد حفظها لغتنا فقال 'ماء' السور و'عوى'
الكلب وفي حكاية صوته عند التباح ومثل ذلك 'الصرصر' للبارز وهو القمعة
للسور و'البططة' للبط و'الوعوعة' للدب و'الوقوقة' ان النعقة صوت الكلب
اذا خاف و'التطنطنة' صوت التطا فانه يحاكي قولما 'تطاططا' وهكذا 'فمجم'
الحية بنفها و'كشيشها' بجعلها و'النقيق' للضئدع وقال بعضهم ان 'الحترشة'
محاكاة صوت الجراد عند اكله ولا يخفى ان هذه المحاكاة لا تقف عند حيز بل
يشق منها اسماء وافعال ذات معنى تقرب منها كما رايت في 'نف' وكما ترى في
'التيب' صوت اليبس عند السناد والاصل في صوته يحكي 'تب تب'
فتصوروا فيه معنى البروز والحمر وشقوا منه عن غير قصد سلسلة اصول لمعان
حسية ومعنوية منها تب وتبت وتبت بمعنى حفر وكذلك نيش ونيج ونيد ونير
ونبض ونيع ونيق ونيه ونيا وتعدد هذه التنوعات عندما تذكر فعل
القلب والابدال عليها ولا يخفى ان جميع هذه التنوعات تتضمن المعنى الاصيل الذي
هو البروز والحمر ومن هذه المشتقات ما تصرفوا في استعماله فاستعاروه ونوعوه
تبعاً لما اقتضته الظروف

اما الاصوات الغير الحية وهي المسموعة من الحوادث المجردة فكثيرة المتعد

عظيمة الاهمية منها 'دق' حكاية صوت الحجارة اذا فرعت بعضها على بعض
 و'قط' حكاية صوت القطع و'قعقة' الرحي و'جججتها' و'طن' أو
 'دن' حكاية صوت الجرس اذا قرع ورش أو 'دش' حكاية صوت
 الماء اذا رُش و'فش' حكاية صوت الصم اذا اطلق و'فق' حكاية صوت القرية
 او ما شاكلها اذا انخمت بغتة و'لط' حكاية صوت اللطم . وقد دعى المصريون
 القدماء مركبتهم 'اوررت' وهو حكاية صوت جريها

فمن الاصوات الاضطرابية والاختيارية تتألف اللغة الطبيعية الصوتية وهي
 في هذه الحالة بسيطة البناء للغاية قليلة الالفاظ يمكن حصول التفاهم بها بين كل
 البشر كما هو الحال في اللغة الطبيعية الاشارية غير اننا لا نعلم بوجود لغة ما على
 هذه الحالة تماماً وان يكن بعضها اقرب من البعض الآخر اليها فاللغة لا تليث ان
 تصبح صالحة للتفاهم حتى نشعب وتولد اللهجات والتنوعات . وادنى ما يعرف
 منها الآن لغات بعض قاطني اوسنراليا واسط اميركا الجنوبية الذين نظراً
 لقلة مواد لغتهم لا نفي بالتعبير عن كل ما يحتاجونه على قلة احتياجاتهم فيضطرون
 لاستعمال الاشارات فتراه اذا تكلموا يصوتون ويشبهون بايديهم وارجلهم
 واعينهم . والاشارات قسم مهم من لغتهم لا يمكنهم الاستغناء عنها بدليل كونهم
 لا يستطيعون التفاهم ليلاً . وما يفيد ذكره ان الفاظ لغتهم هي اقرب للاصوات
 الطبيعية من الفاظ لغاتنا

ومن قاطني اوسنراليا ايضاً من لا تفهم لغتهم في التعبير عما وراء
 الاثنين من الاعداد بل نظراً واحداً ليس لديهم من الالفاظ العددية الا كلمتان
 فقط وهما 'ثات' واحد و'نايس' اثنين فاذا ارادوا ثلاثة جمعوها معاً وقالوا
 'نايس ثات' او اربعة «نايس نايس» او خمسة «نايس نايس ثات» او
 ستة «نايس نايس نايس» اما السبعة وما وراوها فيقفون عندها منذهلين وتضيق
 دونهم سبل التصور فيعبرون عنها بقولهم «كثير» . ومنهم من يعبرون عن كل

تنوعات معنى القطع بكلمة واحدة . وما يفيد في الاطلاع على كيفية تحول معاني الكلمات ما يعبر عنه بعضهم ما هو من الغرابة بمكان فان منهم من ليس في لغتهم لفظة تؤدّي معنى الصلابة فاذا اضطروا للتعبير عن قولنا «صلب» يقولون «حجر» وآخرون لا يقدرّون على تأدية معنى الطول او الاستدارة فيعبرون عن قولنا «طويل» بقولهم «ساق» و«مستدير» بقولهم «مثل القمر» . ولا يخفى ان هذه الكلمات في غاية المناسبة لما وضعت له لان الحجر هو الجسم الاكثر شيوعاً بصفة الصلابة والساق اول ما يخطر للانسان تصور الطول فيها كما هو معلوم . وهذه اللغات في اول امرها خالية من الادوات «الالفاظ الدالة على معنى في غيرها» اذ يعوض عنها في بادى الامر بالاشارات ثم يستعار لها الفاظ ذات معنى في نفسها

هذه ابسط حالات اللغات المعروفة ثم تتبع اللغة ظروف المتكلمين بها فان ارتقوا ارتقت اعني متى تجددت لديهم افكار يحتاجون لالفاظ جديدة فيصرفون بها عندهم على طرق مختلفة قد مرت الاشارة اليها ومن هذه الحالة تنتقل اللغة الى حالة تستغني فيها عن الاشارات لكنها تبقى في الغالب بسيطة البناء خالية من الادوات وربما كانت احادية المنقطع كاللغة الصينية التي من الامور الغريبة بقاؤها على هذه الحالة مع انها من اقدم اللغات المعروفة . ويلوح لي ان المساعد في ذلك كونها ضبطت ودوّنت قبل سائر اللغات اعني قبل ان فعلت عليها الظروف المهدبة فان فيلسوفها الشهير كونفوشيوس ظهر قبل المسيح بنحو ٥٥٠ سنة وقد كتب فيها كتابات عديدة يعتبرها الصينيون مقدسة وقد حفظوها حتى اليوم كما كتبت وجعلوها اساساً لكل كتاباتهم لفظاً ومعنى كما هو شأننا في القرآن الشريف وشأن العبرانيين في التوراة اعني لو ترك الصينيون وشأنهم يتكلمون ويكتبون بلا ضابط تبعاً لما تقتضيه احنياجاتهم وظروف عيشهم لما كان ثم مانع من صبر ورعها كاخواتها في التهذيب

على حين انها تعدّ الآن بين اللغات الدنيا غير المصرفة مع ان المتأخرين بها
اول امة خطت نحو الهند والفران

فاللغة في هذه الحالة عرضة للالهام والابهام نظراً لخلوها من الاشياء ثابتة
الفعلية والاشمية ومن سميت العدد والجنس والحال ولا تفرها الى الادوات
الرابطة للمعاني فانصنيفون يقولون «كوتشي شيء سجن سي» ومفادها حرفياً
«كلب صخر يراكل رجل طعام» وهم يقصدون بها ان الكلاب والخصاير تأكل
طعام الرجال. فترى ان لا ميل لديهم لتمييز اسوال الاحتراب الا بتقديم العوامل
وتأخيرها

ثم تخطو اللغة خطوة اخرى ذات شأن اعظم بها اسمجال بعض الاعمال
والاسماء في مكان الادوات وقد تقدم بعض الامثلة من هذا النوع اثناء الكلام على
الصفة الثانية

واللغة سعى هذه الحالة لا يميز فيها بين الاسم والفعل والمعرف الا القريبة
فاللفظة الواحدة تسعمل تارة اسما وطوراً فعلاً واخرى اداة اجابة
لدهوة الاحتياج فانصنيفون يميزون بقولهم 'توان' من معان عدة تعود الى
اصل واحد فيقصدون بها 'كور' او 'احاط' او 'مكور' او 'كن' او 'حول'
الظرفية الى غير ذلك من امثال هذه المعاني ونظراً لقلة الفاظ اللغة في هذه
الحالة يطلبون اللقطة الواحدة على معان كثيرة من معناها الاصلي
كما هو الحال في اللغة الاكادية فان لفظة واحدة مؤلفة من مقطع واحد تدل على
معان تبلغ الخمسة عشر والاصل فيها جميعها واحد كقولهم 'ca; او 'ga;
فانهم يقصدون بها 'قم' او 'وجه' او 'عين' او 'اذن' او 'شكل' او 'مقدم' او 'رجل'
او 'نظر' او 'تكلم' او 'مد يده' (الاصل فيها وجه المدينة)

ولا يضي على اللغة مدة من الزمن حتى يقع الخلف في الفاظها فتتبدل الادوات
معناها وتتولد صيغ الاشتمالي وبهذا المجاز يده فيبدل في مندلولات الانكناظ وتسمى

مدارك الانسان فيحدث لديه مدان جديدة فيوضع لها القاطنات جديدة لم تكن من ذي قبل فيأخذها لديه ويتوحد بين تركيب واستعاره وروبا مديده الى اللغات الاخرى فاستعار القاطنات لمعان جديدة ماخوذة عن المتكلمين بها

ثم عرفت اللغة درجة اخرى فستبلغ مبلغ اللغة المصرية القديمة التي قد توفرت فيها عدد كافي من الادوات والظروف لكنها تشارك المتقدم ذكرها بانها لا تتميز للزمن او الشخص في افعالها والادوات التي تلحظ ضرورة في الطائفة الآرية والطائفة السامية في تركيب الازمنة والمشتقات لا وجود لها مطلقا في اللغة المصرية والصريف الفعلي يتوحد فيها باضافة الضمائر الى الاصل المتضمن للحدث اضافة بسيطة بدون تغيير في اصلها او اشارة الى مقصد المتكلم والمميز في ذلك كله موكول بالحرية ولا وجود في لغتهم لما يسمى عندنا مزيادات الافعال فالاصل هو الذي يتوحد في التكلم مقام سائر تنوعات معناه. وتشاركها ايضا باطلاق اللغظة الواحدة على الاسم او الفعل او الحرف فمثلا aa: مثلا تنيد قولنا عظيم فيختلف نوداها باختلاف موقعها فتحي بمعنى 'جنا' او 'عظيم' او 'رجل عظيم'

ثم تستغل خطوة اخرى الى اللغات الشرقية (الآرية) فنرى فيها الاشتقاق ومميزات المحسن في الاسماء والنوعت واشباهها لكنها ترى فيها نقصا تشارك فيه اللغة المصرية اعني خلوها من صيغ التفضيل. فالصفة المشبهة عندهم تقوم مقام انواع التفضيل الثلاث فيقولون مثلا في الصفة المشبهة 'هذا احسن' وفي افعال التفضيل 'هذا احسن من ذاك' ويقصدون بها 'هذا احسن من ذاك' واذا ارادوا تفضيل الفرد على سائر افراد نوعه قالوا ما يماثل قولنا 'ملك الملوك' ويقصدون بها قولنا 'اعظم الملوك' او 'الاعظم بين الملوك'

ثم نصل خطوة اخرى الى اللغات الآرية الحديثة المتوفرة فيها سائر هذه المميزات لكنها تشارك المتقدم ذكرها بمخلوها من مميزات حالات الاعراب كالرفع

والنصب والجمر واللغات التي من هذا النوع في الفرنسية والانكليزية وغيرها
 وبغير احوال الاعراب فيها يقوم بالمحاق ادوات خاصة معظمها حروف جر ان
 بتقديم الالفاظ وتأخيرها فالفرنساويون يقولون le lion tue le tigre اي الاسد يقتل
 Ie lion في النمر واذا اردوا العكس عكسوا ترتيب العبارة فقالوا Ie lion tue le tigre
 في الانكليزية the lion kills the tiger اي الاسد يقتل النمر و the tiger kills the lion
 اي النمر يقتل الاسد وهكذا في الاضافة وغيرها ومعلوم ان لغة عامتنا نظراً لاهال حركات الاعراب قد اصبحت من هذا
 النوع وليس كذلك لغتنا العربية النحوية فان التقديم والتأخير قلما يؤثران
 في المقصود من العبارة اذا حفظت حركات الاعراب فاننا نقول قتل الاسد
 النمر و قتل النمر الاسد والاسد قتل النمر والاسد قتل النمر والاسد قتل
 قتل (قتل) والنمر قتل الاسد وجميعها تفيد ان الاسد هو القاتل والنمر
 المقتول واذا اردنا العكس لا نحتاج الى تغيير حركات الاعراب كما لا ينبغي
 وهكذا في اللاتينية واليونانية ولا ريب ان هذا الرقي ما وصلت اليه اللغات حتى
 الآن

فقد اتضح ما تقدم ما في الطريقة الطبيعية للتكلم وما في الاحوال التي يمكن
 ان تمر عليها اللغة قبل ان تبلغ مبلغ لغتنا من الارتفاع والتعذيب ولزيادة الابضاح
 اقول ان اللغة قبل بلوغها ذلك المبلغ تمر على اطوار خمسة
 الطور الاول ما احتج فيه الى الاشارات

" الثاني ما استغني فيه عن الاشارات على حين ليس في اللغة شيء من
 الادوات او ما يقوم مقامها

" الثالث ما قامت فيه الالفاظ الدالة على معنى في نفسها مقام
 الادوات

" الرابع ما استقلت فيه الادوات بنفسها فاخرجت عن معانيها

الاصلية وتميزت فيه صيغ الاشتقاق وسائر التصاريف الاسمية
 " الخامس ما بلغت فيه ضروب التركيب مبالغها من الدقة في
 التعبير وعدم وقوع الالتباس وظهر فيه الاعراب

فاللغة العربية لم يفتأ شيء من هذه الاطوار فبعد ان مرت على كل ما تقدم
 ذكره منها بلغت مبلغها المحاضر من الغنى بالالفاظ والمعاني الا ان هذه الالفاظ
 مها تعددت وتنوعت لا تخرج عن ان الاصل فيها الفاظ قليلة العدد بسيطة
 الدلالة احادية المنقطع معظم ثنائي الاحرف وبما يبادر لذهن البعض ان المضاعف
 اولى بكونه اصلاً الا ان القائل لم يظن الى ان التضعيف دخل كما سيجي

وعندي ان الالفاظ الثنائية الاحادية المنقطع هي الاصل في كل ذلك
 بدليل ان الاصول اللغوية في سائر اللغات هي احادية المنقطع وان لم تكن
 جميعها ثنائية الاحرف . ففي اللغات الآرية لنا جذور قليلة العدد هي اصل
 لجميع المشتقات وهذه الجذور احادية المنقطع على الاطلاق

منها : I: اصل معنى الحركة البسيطة و؛ ka؛ الاضطجاع و؛ ak؛ الحركة
 السريعة و؛ sta؛ الوقوف و؛ as؛ او و؛ sad؛ الجلوس و؛ pad؛ المشي
 و؛ vas؛ البناء و؛ sak؛ اللحاق و؛ vart؛ العود و؛ sarp؛ السقف
 و؛ pat؛ الطيران و(وعندي ان هذه و؛ pad؛ المتقدم ذكرها من اصل
 واحد لتوافئها في اللفظ والمعنى) و؛ plu؛ التضامن و؛ ad؛ الاكل و؛ pa؛
 الشرب و؛ an؛ النخ الخ الخ... ومن هذه الجذور تولدت كلمات عديدة لمعان
 متنوعة ترد بالاستعارة الى معاني جذورها

وهكذا الحال في اللغات الشرقية اخوات العربية فان الاصول الفعلية
 والاسمية ساكنة الاواخر فيها على الاطلاق والمضاعف قليل الاعتبار لفظاً في
 تلك اللغات اجمالاً على العربية وطلباً للتعليل اعتماداً على كون الاصول
 المجردة جميعها ثلاثية الاحرف على انهم لا يظنون بالمضاعف الا منقطعاً واحداً

مختلفاً مثالة في السريانية مصححاً، نألم، وصف، كس، قصم، وأل
 'زل'، نقص، ومصحح 'حم'، 'حمي'، ومصحح 'حك'، (تلفظ حح) 'حك'،
 ومصحح 'حن'، 'تحنن'، الخ وفي العبرانية ١٥ 'جر'، ٦٥ 'جر'، جر
 و ٥٦ 'دق'، 'دق'، ٦٠ 'زك'، (تلفظ رخ) طهر إلى آخره

فيرجح بقياس التمثيل ان اواخر الافعال كانت ساكنة اصلاً في العربية
 الا ان اهلنا قاطبي الياضية تبنوا فيه على طرق مختلفة. والامم يختلفون من
 جهة اواخر الكلم فبعض من تنتهي الناطق بفهم ما ندعوه في لغتنا تكهيم او من هو لا
 المتكلمون بالاقاب الشرقية الا العربية على ان من العرب انفسهم من يستقلون
 الحركة في اواخر الكلم فلا ينطقون بها وهم قبائل مضر واكثر المتكلمين بالعربية
 لهذا الان ومن الامم من لا يرتاحون الا لتهريك الاواخر كعرب قهريش
 وكالاطاليين والاسياقولين ومن هذا النوع ايضا لغة الهلاليين الناطقين بمصر العلماء
 وبعض السودان اعني ما بين اصيلان ودنقلا. ومن الغريب كون اللغة الاشورية
 يكاد لا يوجد فيها لفظ ساكنة الاخر بل معظم الناطق مفعلة

فبناء عليه ثبت ان الاصول الثنائية العربية في في الاصل اجادية المنقطع
 مختلفة. اما كونها اصلاً لمعظم الناطق اللغة فقد تبين بما تقدم شرحه وزيادة
 للايضاح اذكر بعض التفاصيل فاقول

ان المصاعف والناقص والاجوف هي اول مستويات ذلك الاصل لانها
 اقربها اليه فالمصاعف الا ذلك الاصل مبداءً والناقص هو عينة مع تهيئك
 الحرف الثاني وما الاجوف الا ذلك المنقطع مبدوءاً. وما قولنا ان الاصول
 الينطية والاسمية ثلاثية الاصل الا اصطلاحاً ورغبة في ربط لغتنا فاختارنا بين
 تحليل الناقص والاجوف بالمصاعف بما ليل لا طائل ففهمنا وزعمنا ان ابي اصيلها
 'أبي' و'أخ' اصيلها 'أخو' و'دم' اصيلها 'دمو' او 'دمي' التي غير ذلك بما لا

دليل على صحتنا على اننا ما اجبرنا بزر كما وشأنها والبحث عن حقيقة وجودها على هذه الصورة

اما السام فهو شيء من التكلف ولا يتكون غالبا الا بفح المراكبات او
فرجها كما سقت الاشارة ولا بد من ذكر بعض الامثلة ايضا كما كيف انه من
مقطع واحد ثنائي تولد مثلث بل الوف من الافعال والاسماء التالفة على معان
مختلفة جسية ومهزوبة ترد جميعها بالاستقراء انظرا ومعني الى هذا الاصل الذي
هو حكاية صيوت

مثال ذلك «قط» حكاية صوت القطع وكونها حكاية صوت القطع امر حقيقي لا ريب فيه يدل على وجودها في سائر اللغات على اختلاف انواعها ففي التركية «كشك» وفي الانكليزية «cut» وفي الفرنسية «casser» ومثل ذلك في اللغات العبرية وفي المصرية «خبت» وقد شقوا منها نقعا فقالوا «كعب» صغير وربما كان قصدهم بها في اول الامر قطعة صغيرة ثم اطلقوها على كل صغير لما كونها اصلاً لا آلاف من المشتقات فينضح ما يأتي

ان نواع 'قط' في قطّ وقطع وقطب وقطبّ ومندان الاخيران
 متصلان مع القطع معنى الجمع وقطم وقطل وچانس قطّ 'قص' ومنها قصّ
 وقسم وقصل وقصب وقصير وهذه ثنيتين معنى التثنية وقصب وقصا جميعها
 تنيد الطبع وچانسيا 'فضي' ومنها فضّ وقاض وقضم وقصب وقضع وچانسي
 قص ايضا 'كس' ومنها كسّ وكسر وكسع وكسم وچانسي قصّ 'جدّ' ومنها
 جدّ وجذب وچنر وجذب وجذّم وجميعها من باب النطق وچانسي جدّ 'جر'
 ومنها جرّ وچرا وچرم (ومنها جريرة) وجرع وجرع وجرل وچرم وچانسي
 كسّ 'خر' ومنها خرّ اي طعن وخرع قطع وخرق وخرل وخرم ثنيت فترى في
 جميع هذه النوعات ان معنى الطبع واضح تماماً غير انه في نوعات اخرى
 قد بعد عن الاصل وفي اخرى فند تماماً الحال ذلك چانسي خرّ 'خص' ومنها

خص بمعنى افرء فيقال خصه بالشيء فضله به وافرده فترى انه يلحق فيه معنى
 القطع المجازي فكأنه قال خصه بالشيء اي قطعه عن سواه وخصم بمعنى الخصام
 او الشقاق او الانقسام فاتي بمعنى النزع لكن عن بعد وهكذا في خصم فانها لم
 تنزل تتضمن معنى النزع وليس كذلك في خضع وخضل وبجاس هذه 'خذ'
 ومنها خدش وخدع فانها تستعمل بمعنى اراد به المكروه من حيث لا يعلم وقد
 قال البيضاوي «الخدع ان تؤم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما
 هو فيه او عما هو بصده من قولم خدع الضب اذا توارى في حجره» ولا يخفى
 انه يلحق فيها بعد هذا التعبير معنى النزع وخدر البنت الزمها الخدر اي قطعها
 عن المداخلة بين القوم وخدش وخدع وهذه الاخيرة لم تنزل تنيد النزع
 صريحا اما خدم فقد فقدت المعنى الاصلي تماما وبجاس خذ 'خذ' ومنها خذع
 قطع وكذلك خذع وخذعل وخذم اما خذل فقد اصحبت بمعنى خيب
 لكنهما عند الاستقصاء تراهما تتضمن معنى الانقطاع لانهم يقولون خذلت الظبية
 اذا تخللت عن صواحبيها وانفردت او انقطعت او تخللت عن القطيع وبجاس
 قص 'قس' ومنها قسم وقسط فان هذه الاخيرة وسائر الافعال المتعلقة
 بالاحكام العنائية ترد الى معنى النزع منها قولنا قضى وعدل وفصل وحكم وقسم
 وقسط وهكذا الافعال المتضمنة معنى القسم منها أقسم وحلف اما بقية سلسلة
 قس فلا يلحق فيها هذا المعنى وبجاسها 'قس' ومنها قشر تتضمن مع النزع معنى
 النزع وكذلك قشط وقشع اي فرق اما قشب فلا تدل على نوع من النزع
 لكن قشر المركبة منها ومنادها جمع قطع المحطب فملوح فيها والظاهر ان قشب
 كانت لها هذه الدلالة ايضا وقد خسرتها بالاستعمال ولا تزال العامة تقول قشبت
 الشفة اي تشفتت من القشب وبجاس 'قط' ايضا 'قد' ومنها قد بانم معاني
 النزع اما قدر اي قضى وحكم وقسم الرزق وقدر انضى والفعل ضرب اننه
 بالرح ومن الشراب شربة قطعا قطعا ففيها معنى النزع مجازا كما رأيت اما قدس

وقدمَ قريبا خلدا منه اطلاقاً . وهناك تنوعات اخرى اضرب عنها صفحا اذ قد ذكرت ما فيه الكفاية ولا بد لي من الاشارة الى التنوعات المحاصلة بزيادة حرف في مكان الفاء نحو نقض من قض ومنط من قط اي كسر او في مكان العين نحو قرص من فص وقرض من قض وقس عليه

وقد تجري التنوعات على طرق اخرى مختلفة فتولد اسماء او نعوتا جامدة حسب الظاهر كما رايت في 'كت' المصرية وما يشابهها فيما بقي من اللغات كقول الانكليز kitten بمعنى هرب او هر صغير . وكما يظهر من كلمة 'يد' فانها طالما عرفت اسما جامدا وربما يستغرب البعض اذا قلت انها مبدلة من 'قط' او احدى رفيقاتها لكي امل اقتناعهم عند ايراد الدليل . فابدال 'يد' من 'قط' او 'قد' قريب جدا اذا روعي تقارب المعنى لان اليد هي مصدر القطع واوّل استماع الانسان حكاية صوت القطع انما كان بواسطة فلاة غرو اذا استعمل ذلك الصوت للدلالة عليها ونسبة اليد للقطع معنى كنسبة قاطع الى قطع ولا يعني ما هالك من المشابهة وليكن معلوما ان صيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد هي المصدر بمعنى مع بعض التغيير

اما ابدالها لفظا فغريب ايضا لانا ينبغي لفظه 'يد' واستفراغها في اللغات الشرقية نرى انها في العبرانية والسريانية كما في العربية تماما اما في الاشورية فنرى انها 'عنت' وفي البابلية 'كت' وهذه حكاية صوت القطع بعينه

فهذه التنوعات مع ما فاتنا ذكره تفوق المئة عددا ولا يبرح من بال الفارسي ان كلاً منها اصل لمشتقات وتنوعات حجة لفظيا ومعنى حقيقة ومجازا وايضا كما لذلك نذكر مشتقات وتنوعات احدها 'قطع' ومعناها اصلاً أبان او فصل فتمنها قطع فلانا عن حنو منعه . واقطع الحدث الصلاة ابطها . وفلان في التول جزم وقطع الطريق منعه وقطع النهر عبره . وقطع لسانه اي اعطاه احسانا حتى اسكنه عن مجوه . وقطع فلان الحبل الخنق وقطع الخوض ملأه الى

نصفه ثم قطع عنه الماء و قطع عني دابة باعها . و قطع الرجل او قطع لم يقدر
على الكلام . و قطعت به قطعاً و قطعة و قطعاً و قطعاً بانسب ينقطع او يذاب
عرض لما . و قطع فلان مجعولاً عجز عن سفره او جيل بينه وبين ما يؤمله
' تأمل ' و قطع فلان بين او عجز . قطعة قطعة قد بدأ او بكثرة . قطعتني
الثوب كفاي لتقطع . يقال هذا الثوب ينقطع قميصاً . و قطع فريسة الخيل
سبيلها . و قطع الله عليه العذاب لونه و جزأه . و قطع الخمر بالماء مزجها .
و قطع المروزي الشعر حلة الى اجزائه المروضة . فاطمة ضد واصله .
و فلان فلاناً بسببها نظرا ايها اقطع . و قاطع فلاناً على عمل و لادايه باجرة
معية . و اقطع الامام المجيد البلد جميل لم يظنه رزقاً . وقد دعوا اسم ذلك
المكان الذي ينقطع قطيعة . و اقطع فلاناً اخيراً باذن له في قطعها . اقطعت
الدجاجة آفيت . و اقطع الخيل اصبع . و ماء الركبة ذهب . و اقطع النعم
انقطع عنهم مياه السماء . و فلاناً جاوز به نهراً . و الرجل انتظمت حجته
و يكتوى بالحق فلم يجب . و الغريب عن اهل انقطع عنهم و بانهم . و قطع
الشيء مطاوع قطع . قطعت الخبير امتزجت . و قطعوا امرهم بينهم تقسموه .
و قاطعاً ضد توافداً . و انقطع الشيء مطاوع قطع و السيف انكسر . و ماء الركبة
ذهب . و القيسد اجنوس بولنهر جف او حبس . و انقطع بالمهاجر على المجهول
عطيت دابة او نذ زاده فانقطع به السفر دون طوله . فهو منقطع به . و اقطع
من ماله قطعة اخذ منه شيئاً و استقطع بلداً سلكه ايمن . قطعة ايها . القاطع اسم
فاعل و الحاجر و المنقطع الذي ينقطع به الثوب و الادى و غيرها و قيل القاطع هي
المنال الذي ينقطع عليه و سيف قاطع اي ماض . و ليس قاطع اي جامعي .
و برهان قاطع اي بقطع الحجّة اي ينجح . و قاطع الطريق اللص . العامة تقول
قاطع النهر اي القاطع المنال . و دواء قاطع اي ذهب قوته . و الطعام القاطع
عند البهاري ما ليس من لحم حيوانات البر ولا من البانها . و المنقطع عن

تناول غير هذا الطعام يقال له قاطع ايضاً. القاطعية عند التجار الكمية التي
تفنى بالاستعمال من طعام. وبضائع ونحوها. القطاع القطع الذي ينقطع به
الغروب والادغم ونحوها والادغام. وزمن القطاع اي زمن صرام الخل. والقطاع
مصدر وعبد المهندسين يطلق على شيئين احدهما قطاع الدائرة والثاني قطاع
الكرة. القطاع النقي وما سقط من القطع وطائفة تقطع من الشيء او في مخصوصة
بالادغم. القطاع عند النصارى الانقصار على الطعام القاطع المذكور انفاً.
القطاع عند اليونانيين الذي ينقطع حجارة البناء من الحجر. وآلة القطاع.
وجزئه القطاع. والقطع امانة بعض اجزاء الجسم فضلاً. وقطع الصبراد به
يقطع به. ويقوم ان الامر واقع قطعاً للنصب فيه على المصدر اي اقطع به قطعاً
بمعنى اجزم. او على التحليل اي مضطرباً بوقوعه. والقطع عند المندمين من القرية
الوقوف. والمتأخرون منهم يفرقون بينهما فقالوا القطع عبارة عن قطع الصوت
عن الكلمة زماناً بنفسه فهو عادة بنية استئناف التركة لانية الاعراض عنها. وهو
عند العرب وضيق جرف اخر الرشد المجهوع الواقع في عروض البيت او ضربه
واسكان المتحرك قبله كحذف النون من متاعلن وتسكين اللام فيصدر متاعل
ويقل الى فاعلاتن. ويسمى ذلك الجزء منطوياً. والقطاع عند النصارى ترك
البيعة والهدول الى خلافها كقراءة بعضهم الحمد لله الحمد برفع الحميد على انه
خير من الحمد محذوف اي هو الحميد ونصبه على انه مقبول بولفعل محذوف اي
اعني الحميد. وعند اهل المعاني الفصل وهو ترك العطف. وذلك يكون بين
الاجل لكون عطف الواحدة منها على الاخرى يوم عطفاً على غيرها مما ليس
بمقصود عطفاً. ويطلق القطع عند الحكماء على فصل الجسم بنفوذ جسم اخر فيه
وعند الاصوليين على معنيين احدهما في الاحتمال اصلاً. والثاني في الاحتمال
الناشئ عن دليل. وهزة القطع عند الصرفيين التي تثبت لفظاً في
الابتداء والدرج جميعاً. والقطاع ما تقطع من الشجر ونحوه صغير عريض وظلمة

آخر الليل أو القطعة منه أو من اوله أو ثلثه والردي من السهام والبساط أو
 الثمرة أو طنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كتفي البعير . وثوب قطع في أقطاع
 أي مقطوع . النطع البهر وانقطاع النفس وجمع الاقطع والنطع واصابهم قطع
 أو قطع بالكسر أي انقطع ماء يبرم في القبط . النطع القطعة من الليل . ورجل
 قطع أي هاجر رحمة وقاتلها وعاقها . القطعاء مؤنث الاقطع . ورحم قطعاه لم
 توصل . القطعة الحصة من الشيء . وقطعة علم للأنثى من القطا . النطعة عند
 المهندسين كالانقطاع والقطعة من الشعر ما كان سبعة آيات فما دون وقيل
 عشرة والقطعة بقية يد الاقطع . وموضع النطع . القطوع من النوق التي يسرع
 انقطاع لبنها . النطع الطائفة من الغنم والنعم . وهو قطع القيام أي منقطع القيام
 ضعفاً أو سناً . وامرأة قطع الكلام أي غير سليطة . وهو قطعة أو شبيهة في
 خلفه وقده . النطعاء ضرب من التمر . النطعية العجوان . الاقطع المنطوع اليد .
 وحمام اقطع أي في بطنه ينافس . الانقطاع في المناظرة اختتام البحث بشي
 دعوى المستدل أو دعوى المفترض . والانطع مقص في الامعاء « سموه نطعاً
 لأن المصاب به يحس كأن أمعاءه تنقطع »

المنقطع من لا يثبت على مواخاة المنقطع حرف مع حركة أو حرفان ثانيهما
 ساكن وقيل في الحركة الاخرية ويطلق المنقطع ايضاً على مخرج الحرف من
 الحلق أو اللسان أو الشفتين . منقطع الاسمار الازنب المنطعات من الشعر
 قصاره وإزاجيزه . اهـ (١)

هذه تنوعات فرع واحد من تنوعات 'قط' نفس عليه ما بقي منها وجمع
 ترأبها تنوق الآلاف عداً

ومعلوم ان هذه التنوعات لم تكن منصودة عند اول استعمال قطع بل
 حدثت بعد ذلك تبعاً لاحتياجات البشر ووفقاً لما استدعته الظروف الأمر

الذي لا ينفك ولن ينفك جاريًا الى ما شاء الله فان كثيرا منها قد طرأ عليه بعد ان جمعت اللغة تنوع افتضت الاحوال وكثيرا منها أبطل استعماله والتي في زوايا الاهمال ولا يخفى على كاتب في اللغة ان كثيرا من المعاني المجازية للالفاظ قد اهل لدواع غير معروفة تمامًا وكل يعلم ان الالفاظ على الدوام آخذة باكتساب معان جديدة إما بين الكتاب للتعبير عن أفكار جديدة او بين العامة جريًا على الناموس العام - فالعامة تقول 'رجل مستور' ويقصدون بها انه في درجة متوسطة من المعيشة. فلأول وهلة لا يشاهد من علاقة بين اللفظ والمعنى اذ أن 'مستور' مشتق من ستر اي غطًا لكننا نعلم انهم قصدوا بها باديء بدء ان هذا الرجل ليس فقيرًا لدرجة فحمة على الاستعطاء او الاستمرار على حالة نشر امره بل هو قادر على اكفاء عائلته بحيث لا يعلم الآخرون باحتياجهم فهم مستورون عن اعين النوم. ونصرفوا بها فقالوا «بدنا السترة» بمعنى لا نطلب من الاحياء ذات الأسد العوز وامثال هذه كثيرة على السنة العامة يسميها كل منا وما لا بد من ذكره ان هذا التنوع المعنوي يصحبه غالبًا تنوع لفظي فهم يقولون 'ضهر' بمعنى خرج واصلها بلا ريب 'ظهر' اذ ليس للاولى من اثر في كتب اللغة فانظر كيف انها تنوعت لفظًا ومعنى ولا يخفى ما هناك من النسبة بين معنى الظهور والمخرج لكنهم لم يكنوا بذلك بل اطلقوا 'ضهر' فصارت تفيد عندهم مناد جملة فيقولون ضهر او خرج وهر يدون بذلك «خرج لنضاه حاجة نفسه»

وتستعمل العامة 'صراحية' للدلالة على اناه للطعام كالنصعة واذا مجئنا عن اصل هذه اللفظة نرى انها مبدلة من 'صراحية' التي وضعت اصلاً للدلالة على الخمر الخالصة ثم استعملت مجازاً لآنية الخمر ثم اطلقت على اناه الطعام وهناك سؤال آخر ما هي العلاقة بين هذه التسمية والخمر فنقول ان 'صراحية' مشتقة من 'صرح' بمعنى صفا فاطلقت على الخمر الصافية ثم على آنية ثم على آنية الطعام

فنايل

ولدينا من جملة افعال الفعل قولهم 'نیشن' والباحث يرى انها مأخوذة من نيشان وقد اكتسبت هذه الدلالة من وضع الجرمين احبانا هداً للرصاص جزاء ما كسبت ايديهم والمهدف يدعونه نيشاناً فقالوا نيشة اي قتله يجعلوه هداً يرعى عليه رصاص البنادق . واطن انه لا تمضي مدة حتى تطلق هذه القذبة على اي نوع من القتل . ومن انواع القتل عندنا 'شنق' وهذه كانت تدل قبلاً على العذاب وفي السريانية يقال 'شنق' اي عذب فجعل معناها على القتل شقاً لانه من اشد ضرور العذاب وغير هذه الافعال كثير ما نشاهد ونسمعه كل يوم فاما المانع من حصول مثل هذه التغيرات الاعلانية في اللغة قبل ان جمعت اذ كان يرافق التنوع المعنوي تنوع لفظي فخصوا كل تنوع معنوي باخر لفظي فوصلت اليها الافعال كما نشاهد ما

وبما صح على 'قط' يصح على غيرها فمن 'هب' التي هي مكتوبة صوت اللهب اذا نفخه الريح او هو الصوت المسموع احياناً ممن يفعل ما يقتضي له صرف قوة عظيمة دفعة واحدة وقد تصوروا فيها معنى العيوان لنا سلسلة متعددة الحلقات هي هب وهيج وهيد وهيش وهبص وهبا وسلسلة لهب ووهب وسلسلة هرب وهكذا 'لت' مكتوبة صوت اللطم ويقار بها في اللاتينية 'laedo' بمعنى اضر او جرح فان منها سلسلة لت ولتب ولتج ولتد ولتذ ولتفت ولتم وبجائز 'لت' 'لط' ومنها لداً ولطاً ولطك ولطح ولطح ولطس ولطش ولطع ولطم ولطه وجميعها تتضمن معنى التدق والشد ومنها سلسلة اخرى اولها البطا ومكتوبة في 'بش' و'فق' وسلسلتها وكثير ما تقدم ذكره عند الكلام على 'القضية الثالثة' ولكل من هذه الفروع تنوعات لا تفل من التي انقطع المتقدم ذكرها

وجملة القول ان من الامور الراجحة قياساً والجلية استغناء ان لغتنا مؤلفة اصلاً من اصول قليلة احادية المنقطع نائمة الاعرف في الاعراب معظمها مأخوذة

عن محاكاة الاصوات الخارجة وبعضها عن المناطق الطبيعية التي يطق بها
الانسان غريزيا وانه من هذه الاصول القليلة قد نشأت وارتقت بارتقاء افكار
المتكلمين بها وتعددت الفاظها بتعدد احتياجاتهم وتنوعت طرق التعبير ومعاني
الالفاظ بتنوع ظروفهم وكل ذلك جرى على طرق اربع في النحت والابدال
والقلب والاستعارة

وهل يصعب علينا الانقطاع بعد ان شاهدنا غنيانا ان من مقطع واحد هو
حكاية صوت تولد ما فوق المئة من الاصول الفعلية الثلاثية ومن كل من
هذه الاصول لنا تنوعات واشتقاقات معنوية ولفظية تبلغ المئة في البعض
والخمسين في البعض الاخر وقصارى الكلام ان من هذه اللفظة اثنا عشر الحرف
الاحادية المقطع قد تولدت افعال واسماء تفوق الآلاف عدا . ويوجد ذلك ما
نقدم شرحه عن الالفاظ المطلقة وكيف انها مع تعدادها ناضحة عن لفظة واحدة
او بضعة الفاظ

ولا يفوت القارئ ان السبب ان جميع هذه التفرعات ومعظم تنوعاتها وسائر
الادوات اللغوية وطرق الاشتقاق والتعريف قد بلغت معظم ارتقائها في ازمته
غاب عن معرفتنا حدها . اذ ان اقدم ما جاء به التاريخ كما سن بالنسبة اليها
على حين لا ريب لدينا انها بلغت ذلك المبلغ وهي لم تزل في حجرها مع
اخواتها الشرقيات والمبالغة ثبت لنا ذلك جليا

فلا نطعم اذا باستطاعتنا تطبيق جميع الاصول اللغوية على اصوات
تحاكيها في الخارج ونحن لا نعلم عن منشأ اللغات الشرقية شيئا فاللغة السامية ليست
الالفة وهمية ظن الغويون اسبقيتها للغات الشرقية وكونها اصلا لها استدلالا ما
شاهدوه في الفاظها وطرق تعبيرها وقياسا على ما سواها
وهناك طريقة اخرى لوضع الصفات والتعوت وردت في « سر الالبال »
ويعبر عنها المؤلف بمحاكاة الصفة وقد قال فيها مانصة

« اما حكاية الصفة فهي نظم حروف يتوهم الناظم منها انها تدل على صفة شيء باعتبار ما في تلك الحروف من اللين والترخيم او الشدة والتفخيم كقولهم مثلاً 'شيء منعم' اي مزخرف فهو نحو توهم الفرنسي لفظه 'مينيم' للشيء القليل 'الوجيزوشي' 'مللم' اي مدور مضوم مجمع وقولهم 'خنجاب' لرخاوة الشيء المضطرب والعامة تقول 'منجب' للسبين المضطرب وكقولهم 'امراة رجراجة' اي يترجرج عليها لحمها وربما التبتت هنا حكاية الصفة بحكاية الصوت وكقول العامة 'مررب' للسبين المكتنز وهو في لغة الانكليز 'لبب' يفتح اللام وسكون الميم وكقولهم 'المهقف' للمشقوق البدن و'النع' للرجل الضعيف والعامة تقول 'مننع' للطيف المترفة وكقول الترك 'نازك' ونحو 'السلسل' للماء العذب والبارد و'السلس' للسهل اللين و'السلسيل' اللين الذي لا خشونة فيه و'الوسوسة' لحديث النفس و'المس' للصوت الخفي و'الداح' نقش بلوح للصبيان يعللون به والعامة تقول 'دح' وهي في لغة الانكليز 'دال' و'الحاد' لما يلذع اللسان و'الهمجع' الطويل الضخم ورجل 'عكوك' اي قصير ملزرو 'خنجيل' و'خنشل' اي ثقل سمح و'مهبج' اي ثقل النفس وضخم و'مفرم' لمن لا يشب و'مركز' لمن يمر ويقارب خطوه و'زونك' لمن يمشي وبمرك منكبيه وناقه 'زبزون' اي سريرة و'كز' اي يابس متقبض وشيء 'نافه' لما ليس له طعم و'جهم' للوجه الغليظ المجنع و'هلق' للقدم الضخم و'جهضم' للضخم الهامة و'خنجي' و'خنجي' للرجل الرخو لا خير عنده وخنجوي الطويل الرجلين و'لحق' به نحو بزة اي غلبة وبش به و'هش' و'ماس' وترنح و'طال' وفرّ ولزّ وتترزّ وقس على ذلك. اهـ »

الخلاصة

ان لفتنا بها تعددت الفاظها وتنوعت دلالاتها وكثرت مترادفاتنا
ومتولداتها لا تخرج عن كونها نشأت من اصول قليلة العدد بسيطة البناء
معظمها مأخوذ عن الاصوات الخارجية تقليداً وبعضها عن الاصوات الطبيعية
التي ينطق بها الانسان غريزياً

اما عدم امكاننا رد جميع هذه الالفاظ الى اصول نحكي اصولنا طبيعية
فعبية اولاً ما قد طرأ على اللغة من التغيير دلالة ونظماً . ثانياً ما فقدته من
الالفاظ التي هي حلقات ضرورية للاستفراء كما تقدم

ولاحق انه ليس من الضرورة امكان تتبع جميع الفاظ اللغة العربية الى
صول واضحة صريحة لانها احدي اللغات الشرقية الناشئة من اصل واحد فاذا
اودنا الوصول الى الاصول الجذرية المطلوبة علينا اولاً معرفة جذور كل من
هذه اللغات ثم مقابلتها جميعاً وردّها الى اصول جذرية مشتركة . وهذه التي
ينبغي ان نحكي الاصوات الطبيعية ولنا في هذا الموضوع كلام نبيولغير هذا
المقام

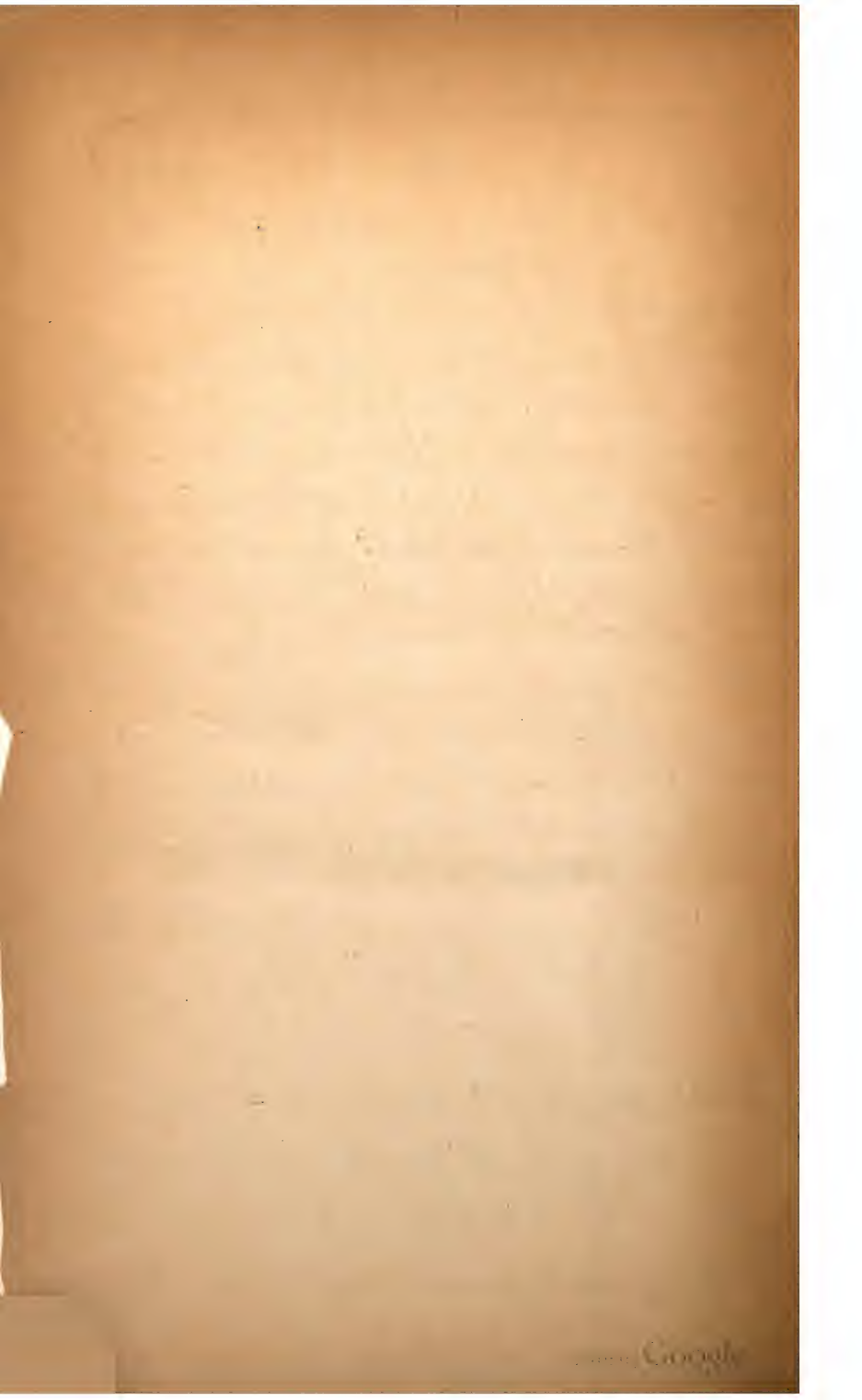
الفوائد المكتسبة بالفلسفة اللغوية

اولاً . معرفة الدلالة الاصلية للالفاظ والاطلاع على طرق تنوعها ففهم
استعمالها ونضع كلاً في مكانه ان حقيقة او مجازاً
ثانياً . معرفة بعض احوال اسلافنا الذين عاشوا في ازمته لم يدركها التاريخ

كأرائهم في الدين او العلم كما شاهدنا في كلمة « شهر » التي بنينا اصلها علمنا ان اسلافنا كانوا يحسبون اشهرهم على الدورة القمرية ثالثاً . اذا علمنا بوجود الفاظ أعجمية معربة وعلمنا اللغة المأخوذة في عنها نستفيد ان اسلافنا استنادوا هذه اللفظة وما يتعلق بها من ابناء تلك اللغة فاذا كانت اسماء النبات او حيوان نعلم ان ذلك النبات او ذلك الحيوان لم يكن موجوداً عند العرب وانهم اتوا به من عند النوم الذين هذه التسمية في لغتهم وان كانت من الالفاظ الاصطلاحية العلمية فنحكم غالباً انهم اخذوا العلم المتعلقة هي به من هذه اللفظة في لغتهم . فان لفظة ' اسطرلاب ' تشهد صريحاً ان العرب اخذوا علم مقياس ارتفاع الكواكب عن اليونان وقولنا ' اسطمنس ' (اي العناصر الاربعة الماء والهوا والنار والتراب) يشهد ان العرب اخذوا ما يتعلق باصل المادة عن اليونانيين ايضاً . كما ان لفظة هيدروجين واكسيجين تدل على اخذنا الكيمياء الحديثة عن الافرنج ولنا من الجهة الاخرى كلمات عربية الاصل مستعملة عند الاعاجم فالعلمية منها تنفذ ما تنفيده كلماتهم العلمية فندنا فقولهم alcohol و el-embic وما شاكل يشهد باخذهم الكيمياء القديمة عن العرب وقس عليه رابعاً . توسيع دائرة العقل بالعمود على الابحاث الفلسفية وعندني ان هذه من اثمن الفوائد

تمت

تنبيه . قد الجأنا السرعة الى الاغضاء عن بعض الاغلاط المطبعية التي لا يخفى اصلاحها على اللبيب فنرجو العذرة



J. R. Jewett,

Zahleh,

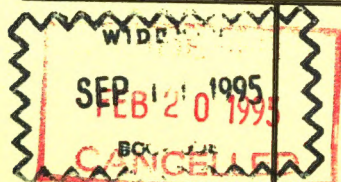
Mt. Lebanon,

Nov. 18th, 1886



3 2044 024 319 972

THE BORROWER WILL BE CHARGED
AN OVERDUE FEE IF THIS BOOK IS
NOT RETURNED TO THE LIBRARY ON
OR BEFORE THE LAST DATE STAMPED
BELOW. NON-RECEIPT OF OVERDUE
NOTICES DOES NOT EXEMPT THE
BORROWER FROM OVERDUE FEES.



OL

22460

41.49.60